

قصة تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية

تأليف

محمد زكريا توفيق



(0)

مقدمة

تاريخ الولايات المتحدة هو تاريخ تجربة فريدة في الديمقراطية، عمرها أكثر من 200 سنة. القضايا التي واجهتها الولايات المتحدة منذ سنواتها الأولى، لا تزال موجودة ومستمرة إلى اليوم. وهي:
هل من الأفضل، حكومة كبيرة، أم حكومة صغيرة؟
ما هي حقوق الفرد، في مواجهة حقوق الجماعة؟
أيهما أفيد، رأسمالية غير مقيدة، أم تدخل من الحكومة؟
وما هو الأوفق، الانعزال والاكتفاء الذاتي، أم العولمة؟

الديمقراطية، كانت في بعض الأحيان، مخيبة للآمال، ومع ذلك، نمت الأمة وازدهرت، وحلت مشاكلها بالتكيف للأوضاع الجديدة، والأخذ بالحلول الوسط. هي الآن تتقدم إلى الأمام، نحو تحقيق المثل العليا والمساواة المطلقة، بغض النظر عن اللون والدين والجنس.

كثيراً ما يجادل المؤرخون حول القضية الأمريكية. فهي ليست مثل باقي الدول. الحجم الهائل للأمة، خلق ظروفاً مختلفة تماماً عن الظروف الموجودة في أوروبا.

المساحات الشاسعة والتضاريس المتنوعة، التي كونت في نهاية المطاف الولايات المتحدة، تغطي حوالي ثلاثة ملايين ميل مربع، باستثناء هاواي وألاسكا.

المسافة من حدود الشمال إلى الجنوب حوالي 1600 ميل، من الشرق إلى الغرب، 2800 ميل. ألاسكا وهواي وحدهما، 600 ألف ميل مربع. مساحة فرنسا حالياً 220 ألف ميل مربع، وبريطانيا العظمى مجتمعة، 120 ألف ميل مربع، وألمانيا 140 ألف. بعبارة أخرى، الولايات المتحدة وحدها بدون كندا، مساحتها تعادل مساحة أوروبا كلها.

عندما تقرأ عن تاريخ الولايات المتحدة، فأنت أمام قارة، إذا استثنينا كندا. أنت تتعامل مع خمسين دولة، لا دولة واحدة. بها كل ما يخطر ببالك من صحاري ووديان وأنهار وجبال وغابات وحيوانات وبرك ومستنقعات ومناجم ومحيطات. وأجواء على كل لون. الحار والجاف والرطب والبارد والمتغير والثابت، إلخ.

لكن أجمل شيء في الولايات المتحدة، هو ناسها الطيبين الرائعين، ونظامها الديمقراطي الفريد، الذي يكفل الحرية لكل المواطنين، سياسية أو اقتصادية على قدم المساواة.

مشاكل العنصرية، مآلها الزوال، والتقدم في هذا المجال على قدم وساق، المسألة مسألة وقت فقط. ويجب ألا ننسى أن أول من حرم الرق في تاريخنا المدون، لم تكن الكتب السماوية، أو الدول الأوروبية، بل هي الولايات المتحدة، وخاضت حرباً أهلية لكي تفعل ذلك.

كنت مشتركاً في نادي رياضي منذ مدة في حي بروكلين بمدينة نيويورك. بينما كنت في حمام السباحة الداخلي، مغمومراً في الماء الدافئ حتى الرقبة، كان جواري يقف رجلان مهاجريان حديثاً من أحد دول الاتحاد السوفيتي. كانوا يتحدثان بلغة إنجليزية ركيكة عن الحياة في أمريكا. قال أحدهما وهو لا ينتبه لوجودي بالقرب منه: "لو تعرف يا أليكس قيمة هذه البلد، لركعت لها ساجداً كل صباح"

الآن سأترككم مع تاريخ الولايات المتحدة المبهر والممتع. 32 بابا، سبق لي نشرها على شبكات الإنترنت تباعاً. اقترح أحد السادة القراء تجميعها

في كتاب ورقي أو إلكتروني، فوعده بذلك.وها أنا أوفي بوعدي، بعد أن
أضفت الصور والخرائط التي تساعد على تذكر الأحداث بسهولة ويسر،
وكمما قالت أليس قي بلاد العجائب: "ما فائدة كتاب ليست به صور؟"،
فأرجو أن ينال قبولكم الكريم.
المؤلف

(01)

اكتشاف أمريكا



كريستوفر كولومبوس

في فجر يوم الجمعة، 3 أغسطس 1492م، أبحر مغامر إيطالي، يدعى كريستوفر كولومبوس، من إسبانيا إلى آسيا. كان يبحث عن أقصر الطرق التجارية بينهما. كما أنه كان يبغي العودة بسفنه الثلاث الصغيرة محملة بالحرير والتوابل والذهب من آسيا، حتى يصبح رجلا ثريا.

أبحر كولومبوس في أول الأمر جنوباً إلى جزر الكناري. ثم اتجه غرباً عبر المياه المجهولة إلى منتصف المحيط الأطلسي. بعد مغادرته لإسبانيا بعشرة أسابيع، وفي صباح يوم 12 أكتوبر 1492م، خطا بقدميه على شاطئ جزيرة صغيرة رملية منخفضة.



جزيرة سان سلفادور

أطلق عليها اسم جزيرة سان سلفادور، ويعني "المخلص المقدس". كان يعتقد أنه قد هبط على الجزر القريبة من الهند. لهذا، سمي سكانها الذين تجمعوا يحيونه بالهنود الحمر.

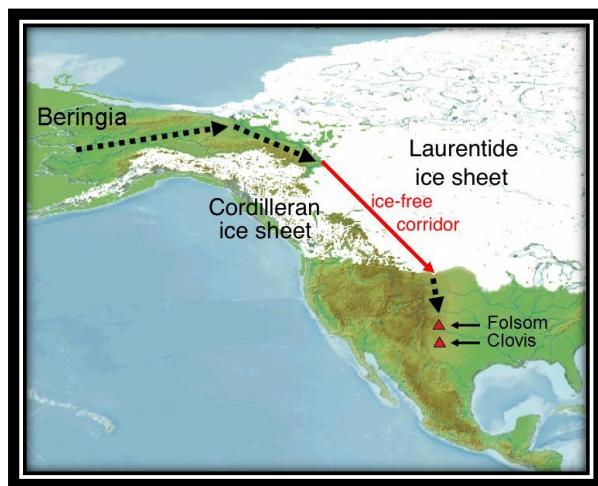
في الواقع، لم يكن كولومبوس بالقرب من الهند، ولم تكن حافة آسيا هي التي كان قد وصل إليها. لكنها جزيرة على شواطئ قارة جديدة. سماها الأوروبيون فيما بعد أمريكا.

لسنوات عديدة، استمروا يطلقون على سكانها اسم الهنود الحمر. فقط في الآونة الأخيرة، تم وصف هؤلاء الأميركيين الأوائل بدقة أكثر: "الأميركيون الأصليون"، أو "الهنود الأميركيون".

كان هناك العديد من القبائل المختلفة من الهنود الحمر في أمريكا الشمالية. تنتشر في كل المراعي والغابات، ويحيا كل منها حياة مختلفة عن الباقي.

كانوا يعملون الصيد أو يشتغلون بالزراعة. البعض مساممون، والبعض الآخر مقاتلون. يتحدثون أكثر من ثلاثة لغة منفصلة. يختلف بعضها عن الباقي مثل اختلاف اللغة الإنجليزية عن الصينية.

أمريكا، التي سماها الأوروبيون بالعالم الجديد، لم تكن جديدة بالنسبة للهنود الحمر. كان أسلافهم يعيشون هناك بالفعل، ربما منذ 50000 سنة قبل أن ينزل كولومبوس إلى شاطئ سان سلفادور. نقول "ربما" لأنه لا يمكن التأكيد من ذلك تماماً. يعتقد العلماء أن أسلاف الهنود الحمر قد جاءوا إلى أمريكا من آسيا، خلال العصر الجليدي الأخير، وقبل التاريخ المدون بوقت طويلاً.



جسر بيرينج

في ذلك الوقت، كان يوجد جسر من الجليد ضم آسيا إلى أمريكا عبر ما يعرف الآن بمضيق بيرينج. الصيادون من سيبيريا كانوا قد عبروا هذا الجسر إلى ألاسكا، ومن ألاسكا تحركوا جنوباً وشرقاً عبر أمريكا وهم يتبعون قطعان الجاموس والحيوانات.



تييرا ديل فويجو (اللون الأحمر)

يتنقلون عبر المراعي من بقعة إلى أخرى. قبل 12000 سنة، عبر أحفاد هؤلاء الأميركيون الأوائل برزخ بينما إلى أمريكا الجنوبية. بعد ذلك بحوالي 5000 سنة، كانت النار تؤدي في مستعمراتهم على الطرف المتجمد من جنوب القارة. هذا المكان يسمى الآن تييرا ديل فويجو، وتعني أرض النار.

قبل ذلك بقرون عديدة، عاش الهنود الحمر حياة الصياديـن الـهـائـمـين وجـامـعيـ الطعامـ . ثم استقرـوا بـعـدـ ذـلـكـ .ـ الـهـنـوـدـ الـحـمـرـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـعـيـشـونـ فـيـ مـرـتفـعـاتـ الـمـكـسيـكـ،ـ وـجـدـواـ العـشـبـ الـبـرـيـ بـهـ بـذـورـ صـغـيرـةـ تـصـلـحـ كـطـعـامـ جـيدـ.

من ثم أصبحوا أول المزارعين في أمريكا . قاموا بزراعة العشب البري بعناية كبيرة للحصول على بذوره، وبذلك يكونون قد أنتجوا الذرة. قام الهنود الحمر في المكسيك أيضا بتطوير أغذية نباتية أخرى مثل الفاصوليا والكتفالة واللفاف.

البيوبلو، الذين كانوا يعيشون في أريزونا ونيو مكسيكو، هم أمهر الهنود الحمر في الزراعة.



قبائل البيوبلو

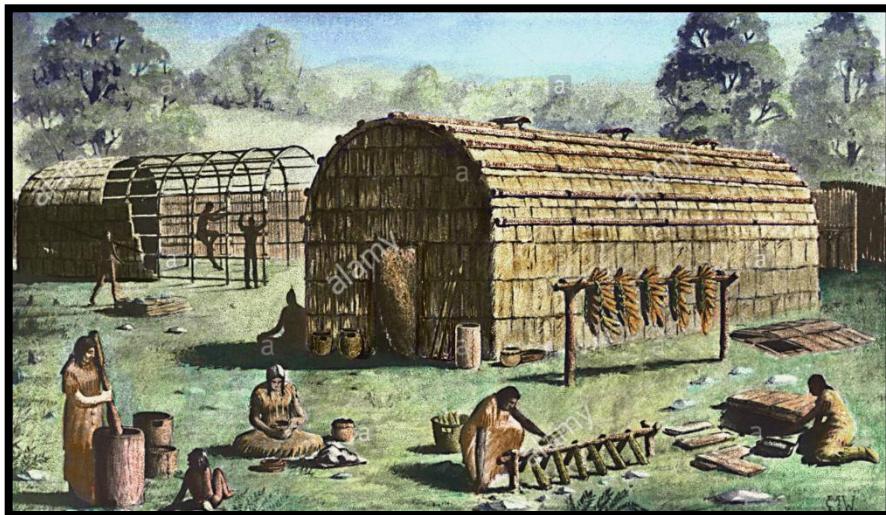
عاشوا في مجموعات من القرى، بنيت على جانبي المنحدرات بهدف الحماية. كانوا يتقاسمون المباني المدرجة المصنوعة من الطين والقش. بعض هذه المباني تحتوي على ما قد يصل إلى 800 غرفة، تزدحم مع بعضها البعض .

صنع البيوبلو الملابس والبطانيات من القطن الذي نما في الصحراء المحيطة بهم. على أقدامهم كانوا يرتدون أحذية جلدية للحماية من الصخور الحادة وأشواك نبات الصبار. من أجل الغذاء، كانوا يزرعون محاصيل الذرة والفاصوليا.

نظام الري المدهش لديهم، جعلهم مزارعين ناجحين. منذ مدة طويلة وقبل مجيء الأوروبيين إلى أمريكا، كان البيوبلو يبنون شبكات ري من قنوات عبر الصحراء، لجلب المياه إلى حقولهم. في أحد الوديان، تتبع علماء الآثار قنوات الري التي مكنت البيوبلو من ري ربع مليون فدان.



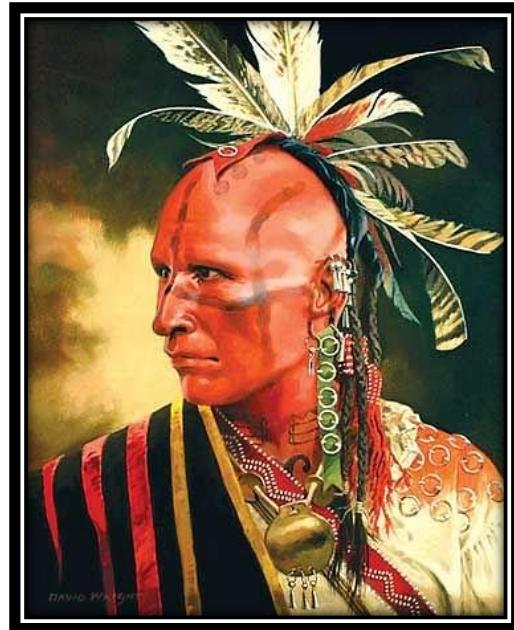
قبائل الأباتشي



قبائل الإبرووكوا

كان هناك أيضاً شعب يدعى الأباتشي، جيران البيوبلو. الأباتشي لم يكونوا أبداً مزارعين مستقرين. كانوا يهيمون في الصحاري وعلى سفوح الجبال كعصابات صغيرة.

يصيدون الغزلان ويجمعون النباتات البرية والمكسرات والجذور. كما أنهم كانوا يغدون على جيرانهم البيوبلو، لسرقة ما يحتاجونه من طعام. الأباتشي كانوا قبائل شرسة محاربة، تخشاهم قبائل البيوبلو.



محارب من الإيروكوا

أما الإيروكوا فقد كانوا مجموعة من القبائل، تعيش بعيدا عن البيوبلو والأباتشي، في غابات كثيفة شمال شرق أمريكا الشمالية. كان الإيروكوا، مثل البيوبلو، مزارعين مهرة.

في الحقول التي تم إخلائها من نباتات الغابة، قاموا بزراعة الفاصوليا والكوسة وأصناف مختلفة من الذرة. كانوا أيضاً صيادين حيوانات وأسماك. استخدمو الزوارق الطويلة لانتقالهم عبر أنهار وبحيرات الغابة.

كانوا يعيشون في أكواخ طويلة ذات أسطح على شكل براميل. مغطاة برقائق من لحاء الأشجار. كل منزل كان يسع 20 عائلة. كل عائلة لها شقتها الخاصة على جنبي قاعة مركبة.

الإirokوا محاربون شرسون. كانوا يُخشون من قبل جيرانهم كما كان أباتشي الصحاري الغربية يخشون من جيرانهم. يبنون حول أكواخهم أسواراً خشبية تحميهم من الأعداء.

كانوا حريصين على الفوز وجلب المجد لقبيلتهم، والشهرة والشرف لأنفسهم. في كثير من الأحيان، كانوا يحاربون بعضهم البعض. منذ الصبا، يتعلم الإيروكوا ألا يخاف من الموت أو الألم. الشجاعة في المعركة، كانت هي طريقة المحارب لكسب الاحترام والمكانة العالية في قبيلته.



قبائل السيووكس تعيش على صيد الجاموس

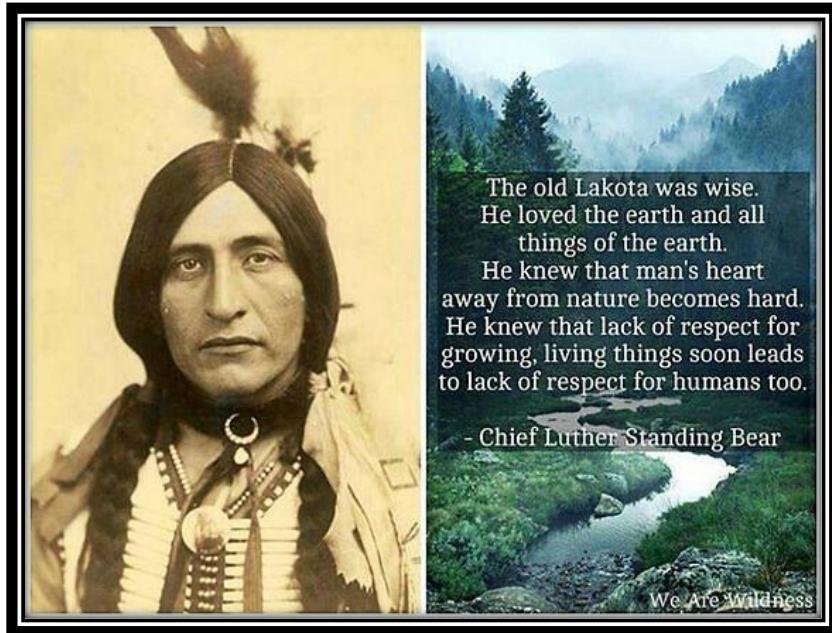
إذا سرت عدة أميال إلى الغرب، على سهول العشب الشاسعة، التي امتدت من نهر المسيسيبي إلى جبال روكي، كان يوجد هناك مجموعة محاربة أخرى. هذه المجموعة تسمى نفسها داكوتا، وتعني "حلفاء"، لكنهم عرّفوا باسم "سيووكس"، وهو الاسم الذي أعطاه لهم الهنود الأمريكيون الآخرون، ويعني "أعداء".

لم يزرع السيووكس المحاصيل ولم يبنوا المنازل. حاجتهم للغذاء والمأوى والملابس، كانوا يقضونها من الجاموس. الملايين منها كانت تتجول بطيئة الحركة عبر المراعي غرباً في قطعان كبيرة. عندما تتنقل تلك القطعان، تتبعها قبائل السيووكس.

الجاموس لا يبقى في مكان واحد للرعي مدة طويلة. لذلك كل شيء يملكه السيووكس، يسهل حمله. في غضون ساعات، يمكنهم نقل منازلهم، وهي عبارة عن خيام، تيبي، مخروطية الشكل ومصنوعة من جلد الجاموس.

كذلك، ينقلون ممتلكاتهم في أكياس جلدية خفيفة الوزن، لسهولة الحركة وهم يتبعون **الجاموس**. إنهم يحملون معهم حتى النار، من مخيم إلى المخيم التالي.

كيف يفعلون ذلك؟ عن طريق وضع جمرة ساخنة داخل قرن جاموس مع خشب متعرّف. بهذه الطريقة، يمكن حفظ النار مشتعلة لعدة أيام.



لوثر ستاندنج بير

في عام 1933م، زعيم من قبيلة سيووكس، اسمه لوثر ستاندنج بير، ذكر بعض الأساطير القديمة الخاصة بشعبه. أحد هذه الأساطير، تحكي كيف جاء شعب سيووكس إلى الوجود:

"أساطيرنا تخبرنا أنه قبل مئات وربماآلاف السنين، نشأ الرجل الأول من تربة السهول الكبرى. القصة تقول إنه منذ فترة طويلة جدا، وفي صباح أحد الأيام، استيقظ رجل وحيد، فوجد رأسه قد خرقت من التربة، باقي جسده ظل تحت الأرض ولم يكن قد تشكل بعد.

نظر الرجل حوله، لكنه لم ير الجبال أو الأنهر أو الغابات. لم ير سوى التراب والطين. أخذ الرجل يسحب جسده شيئاً فشيئاً إلى أعلى حتى حرر نفسه من التربة. وقف منتصباً، لكن الأرض لم تكن صلبة تحت قدميه. خطواته القليلة الأولى كانت بطيئة متعرجة.

لكن عندما أشرقت الشمس، ظل الرجل متوجهها نحوها. فجعلت أشعتها الدافئة الأرض صلبة تحت قدميه، لهذا قام بالركض والقفز سعيداً. من

هذا الرجل انبثقت أمة داكوتا. وعلى حد علمنا، عاشت وماتت شعوبنا في هذا المكان، ولم يشاركهم أحد إلى أن جاء الرجل الأوروبي. لذلك، هذه السهول العظيمة، هي ملك خاص لشعب داكوتا".



منازل السيوكس

التيبي، هي خيمة كبيرة من اختراع صائدي الجاموس الهنود الحمر في المراعي الغربية. يتم بناؤها حول إطار مخروطي مكون من 12 عموداً خشبياً رفيعاً، بطول 20 قدم.



خيمة من جلد الجاموس

الأعمدة من أعلى مربوطة مع بعضها، ومن أسفل منفرجة وترتكز على الأرض على محيط دائرة قطرها 15 قدماً. ثم تغطى من الخارج بجلد الجاموس. قد يلزم جلد 40 جاموسة لبناء خيمة واحدة. الخيمة لها باب من الجلد وفتحة علوية لإخراج الدخان. من الخارج، تطلّى بنقوش لها دلالات دينية أو تاريخية.

الأمريكيون الأوائل:

نمط حياة سكان الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية، كان مختلفاً. كانوا يجمعون المكسرات والتوت من الغابات. لكن طعامهم الرئيسي، هو السمك، سمك السلمون بصفة خاصة الذي كانوا يصطادونه من الأنهر والمحيط الهدادى.

في شهور الربيع من كل عام، تسبح مئات الآلاف سملك السلمون، متوجهة إلى الأنهر سريعة التيار، آتية من المحيط الهادئ لكي تضع بيضها.



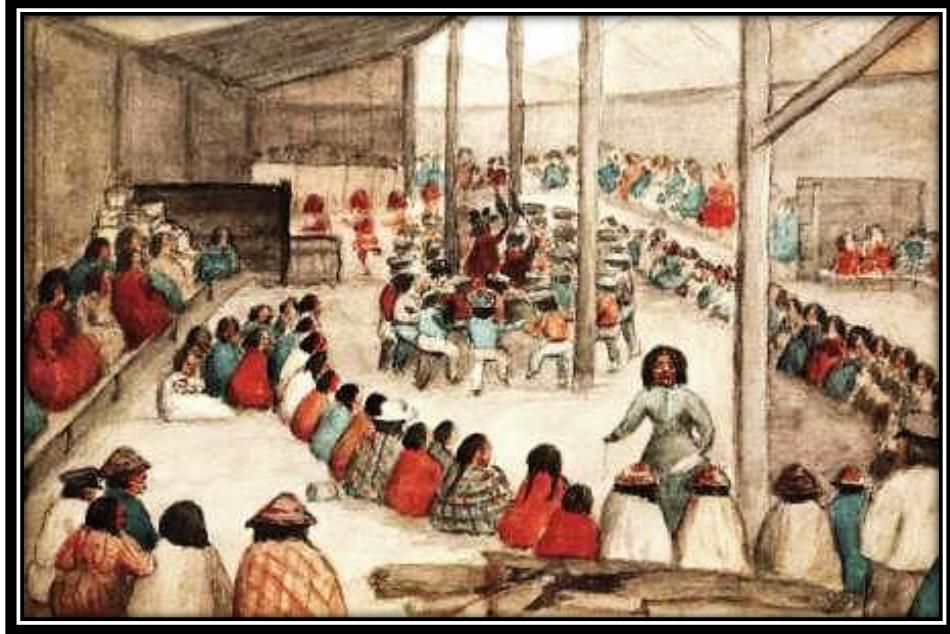
هجرة سمك السلمون إلى الأنهر في الربيع

بضعة أشهر عمل خلال هذا الموسم، بالنسبة لقبائل ساحل المحيط الهادئ، توفر لهم ما يكفي من طعام لمدة سنة كاملة. هذه الوفرة من الطعام أعطتهم وقتاً لإقامة الولائم والبناء وعمل التماثيل. لقد عاشت قبائل مثل هيدا في منازل كبيرة بنيت من الخشب، منحوتة بشكل متقن وأبواب ذات أعمدة. أهم المنحوتات هي التي كانت ت نقش على أعمدة الخيمات والرموز الدينية.

هذه الأعمدة، هي عبارة عن جذوع أشجار مزينة، تضعها بعض القبائل في مداخل المنازل. لكن التي كانت تصننها قبائل هيدا، والتي كانت جزءاً من المنزل، نقوشها تحكي تاريخ الأسرة التي عاشت بالمنزل.

الشعوب الأمريكية الهندية في أمريكا الشمالية، قامت بتطوير طرق متنوعة على نطاق واسع للحياة. تناسب البيئات الطبيعية التي عاشت

فيها،
واستمرت
لعدة قرون.
لكن مع
وصول
الأوروبيين
بأسلحتهم
وأمراضهم
وشراحتهم
وحبهم
لاملاك
الأراضي، دمر
كل شيء.



احتفال بوتلاتش

بوتلاتش، هو احتفال شعبي تقيمه قبائل ساحل المحيط الهادئ الغنية في أمريكا الشمالية. الكلمة تعني "عطاء الهدايا". في الاحتفالات الحديثة، تتبادل الضيوف الهدايا.

لكن في الأصل، كان رب العائلة يهب كل ما يملك في الاحتفال، لكي يبين كم هو غني، ولكي يحظى باحترام الجميع. لكي يتتجنب الشخص منهم العار، عليه أن يعطي ما قيمته أكبر مما يحصل عليه من هدايا.

المستكشفون الأوروبيون:

إذا سألت "من هو مكتشف أمريكا؟ غالباً ما يكون الجواب هو "كريستوفر كولومبوس". لكن هل هو فعلاً مكتشف أمريكا؟ لقد رأينا أن

أسلاف الهنود الأمريكية منذ مدة طويلة، قبل كولومبوس، هم حقيقة مكتشفو أمريكا. فهل كولومبوس هو الثاني؟

أحد الأساطير تروى بأن راهباً بوزيا يدعى هوكي شين قد أبحر من الصين إلى المكسيك عام 459. قصة أخرى تقول إن راهب ايرلندي يدعى برندان بولد قد وصل إلى أمريكا عام 551. آخرون يقولون إن ليف إريكسون واسمه يعني "ليف المحظوظ"، بحار فايكنج من جرينلاند، هو أول أوروبي يصل إلى أمريكا.



ليف إريكسون

لكن مؤخراً عام 1953، تم اكتشاف لوحة في خليج موبайл بولاية ألاباما الأمريكية مكتوباً عليها، "في ذكرى الأمير مادوك، مستكشف من ويلز، الذي رسا على شواطئ خليج موبайл عام 1170، ثم غادر بعد أن ترك للهنود بعض مفردات لغة ويلز."

هذه القصص لها مؤيدوها. فقد تم الكشف في السنتين عن آثار لمستوطنات الفايكنج في كل من "نيوفوندلاند" و"نيو إنجلاند" بشمال شرق الولايات المتحدة. في نيوفوندلاند، وجدت آثار أكواخ بنيت على غرار أكواخ الفايكنج، ومسامير حديدية ومجازل تثبت كلها أن الفايكنج قد وصلوا بالفعل إلى أمريكا الشمالية. لأنها أشياء لم تكن معروفة لدى السكان الأصليين.

الفايكنج هم قبائل مستكشفة ومحاربة من الدول الاسكتندرافية شمال أوروبا. كانوا فخورين برواية القصص والحكايات، ساجا، التي تمجد أبطالهم. ملحمة ليف إريكسون تخبرنا كيف أبحر هو من جرينلاند إلى الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية عام 1000 ميلادية.



جرينلاند وفنلاند

هناك قد وجد كروم العنبر. لقد أطلق على المكان "فينلاند"، ويعني الأرض الطيبة.

قبائل أخرى من الفايكنج تبعت ليف إلى فينلاند، لكن لم تدم مستوطناتهم هناك. عداء الهنود الحمر المحليين بالإضافة إلى مخاطر

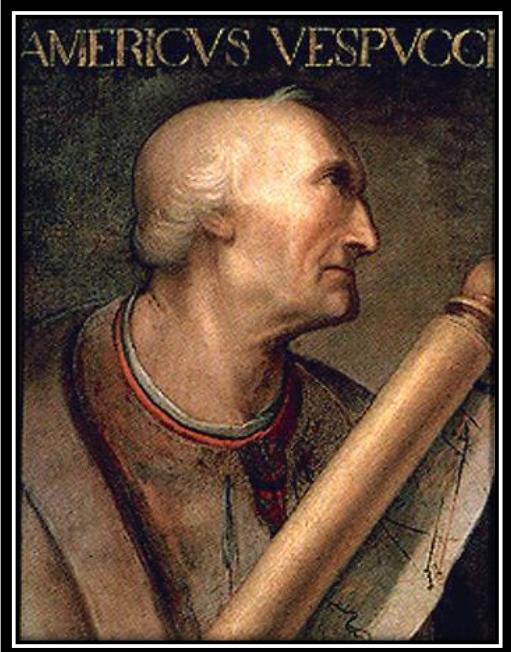
البحار الشمالية، جعلاهم يتخلون عن محاولة استعمار فينلاند وتركها، ونسيان الأمر برمته، ولم تعد تذكر إلا في قصصهم الشعبية.

الإسبان هم أول الأوروبيين الذين أقاموا مستعمرات دائمة في أمريكا. عندما عاد كولومبوس إلى إسبانيا، أحضر معه بعض المجوهرات من أمريكا. هذه المجوهرات هامة لأنها مصنوعة من الذهب. في الخمسين عاما التالية، كانت أمريكا هل أمل آلاف الإسبان المتعطشين للإثراء السريع.

لماذا سميت أمريكا، أمريكا؟

لماذا سمي الجغرافيون الأوروبيون الأراضي الجديدة أمريكا؟ وهي أراض اكتشفها كولومبوس؟ بدلا من تسميتها كولومبيا؟

السبب هو اعتقاد كولومبوس حتى وفاته، أنه قد اكتشف جزءا من آسيا.



أميرigo فيسبوتشي

الرجل الذي قام بتصحيح هذا الخطأ، هو أمريجو فيسبوتشي. فيسبوتشي كان بحارا إيطاليا من مدينة فلورنسا. في أواخر 1490s كتب بعض الرسائل، وصف فيها رحلتين استكشافيتين قام بهما لسواحل أمريكا الجنوبية. لقد كان متاكدا أن هذه السواحل هي جزء من قارة جديدة.

بعد بضع سنوات، قام عالم ألماني بقراءة رسائل فيسبوتشي عندما كان ينتح خرائط جغرافية قديمة. هذه الرسائل أقنعت الباحث أن فيسبوتشي كان على حق. وأن الأراضي الجديدة هي في الواقع قارة جديدة. لتكريم فيسبوتشي، أطلق الباحث عليها اسم أمريكا.

ينبوع الشباب:

حتى إطلاة القرن السادس عشر، كانت أمريكا بالنسبة لأوروبا هي بلد العجائب. هي المكان الذي لا يعرف المستحيل. البعض كان يعتقد أن هناك طريقة ما لاستعادة الشباب الضائع.



بونث دي ليون

بونث دي ليون، هو فاتح إسباني جاء إلى العالم الجديد مع كولومبوس في رحلته الاستكشافية الثانية. أصبح حاكماً لجزيرة بورتوريكو في البحر الكاريبي. أخبره الهند الأ메ريكيون أنه في الشمال من بورتوريكو، توجد أراضٍ غنية بالذهب.

هذه الأرضي الشمالية، كما يقولون، بها كنز أغلى من الذهب. نافورة مياه تجدد شباب كل من يشرب من مائها. في ربيع 1513، انطلق دي ليون باحثاً عن نافورة الشباب تلك. خلال بحثه، وصل إلى أرض فلوريدا، ثم أبحر حول سواحلها باحثاً عن النافورة المعجزة.



فلوريدا (اللون الأحمر)

لم يجد بونس دي ليون أبداً نافورة الشباب. لكنه أعلن ملكية فلوريدا لإسبانيا. في عام 1565، أسس المستوطنون الإسبان مستعمرة سانت أوغسطين هناك. وهي أول مستعمرة أوروبية دائمة في أمريكا الشمالية.

(02)

مستوطنو فيرجينيا



هرنان كورتيس

مغامرون أوروبيون قاموا بعبور المحيط الأطلسي بحثاً عن معادن ثمينة. لقد كانت شهوة تملك الذهب، هي التي قادت هرنان كورتيس لهزيمة الأزتيك في 1520s. الأزتيك كانوا من الهنود الأمريكيين الأثرياء الذين قاموا ببناء المدن. هم الآن يكونون شعب المكسيك.



فرانسيسكو بيزارو

في 1530s، نفس شهوة تملك الذهب هي التي جعلت فرانسيسكو بيزارو يهاجم امبراطورية الأنكا في بيرو واسعة الثراء أيضاً. وبذلك يستمر نهر الكنوز المنهوبة من أمريكا الوسطى والجنوبية في عبور الأطلسي لكي يصب في خزائن الدولة الإسبانية.



هيرناندو دي سوتو

في السنوات التي تلت ذلك، غزاة إسبان آخرون، ذهبوا في بحثهم عن الذهب إلى أمريكا الشمالية. بين عامي 1539 و1543، قام هيرناندو دي سوتو وفرانسيسكو كورونادو، وهما يعلمان بشكل منفصل، باستكشاف الكثير من جنوب، مما يعرف الآن بالولايات المتحدة.

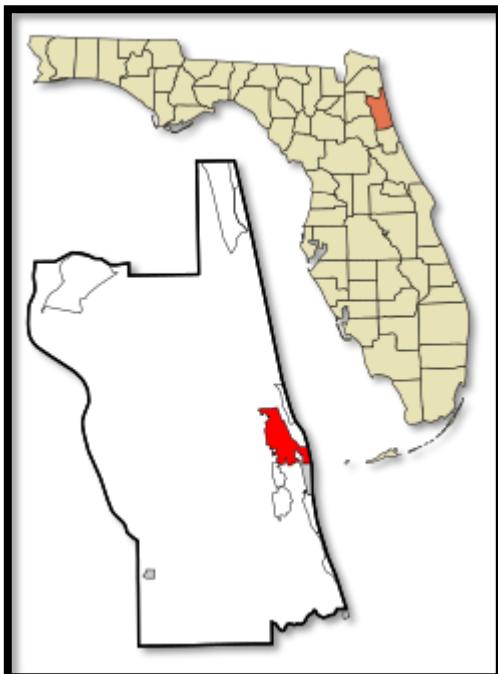
هبط دي سوتو في ولاية فلوريدا قادماً من كوبا. قاد رحلته غرباً، واكتشف



فرانسيسكو كورونادو

نهر المسيسيبي، ثم سار
بعد من ذلك إلى أن وصل
إلى تكساس ثم أوكلاهوما.
أما كورونادو، فقد اتجه شمالاً
قادماً من المكسيك، باحثاً
عن "مدن الذهب السبعة"،
التي يتحدث عنها الهنود
الحراء في أساطيرهم.

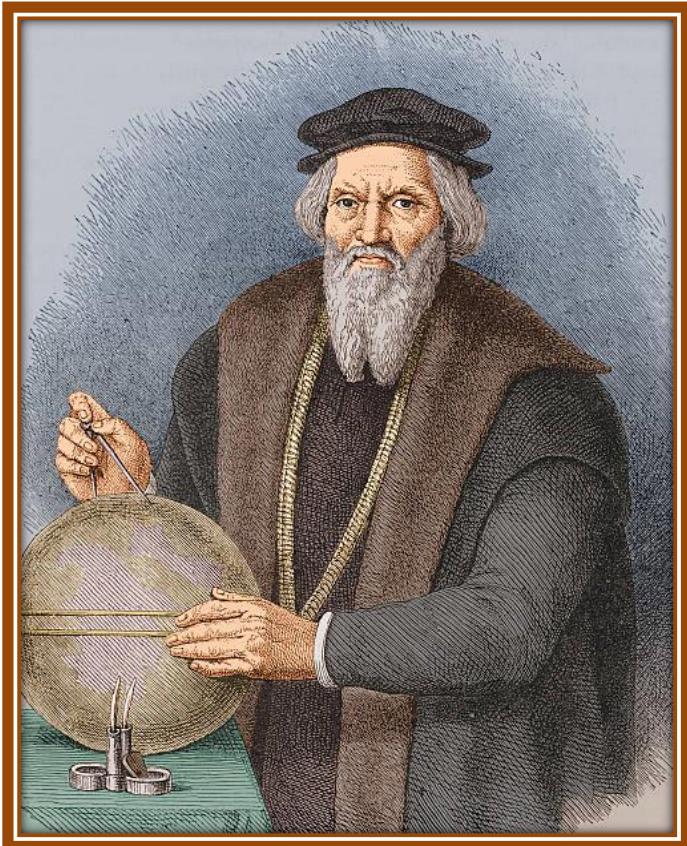
لم يجدها كورونادو أبداً. لكنه ورفاقه الأوروبيين، هم أول من شاهد جراند
كانيون لنهر كولورادو. بعد ذلك، سافر شرقاً إلى كانساس قبل العودة
إلى المكسيك.



مستعمرة سانت أوغسطين

استكشافات رجال مثل دي سوتو
وكورونادو قد أعطت إسبانيا مبرراً
لملكية مساحات شاسعة من أراضي
أمريكا الشمالية. كما أنها أدت إلى
تأسيس بعض المستعمرات
الأوروبية الدائمة هناك. في عام
1565، قام المستوطنون الإسبان
بتأسيس مستعمرة سانت
أوغسطين على الساحل الشرقي
لفلوريدا. وفي عام 1609، أسس

مستوطنون آخرون سانتا في في نيو مكسيكو.



جون كابوت

تنامي الثروة الإسبانية بسبب مستعمراتها في العالم الجديد أثارت غيرة وحسد الكثير من الأمم. لذلك أصبحت هذه الأمم حريصة على المشاركة في تلك الثروات. لذلك نجد في عام 1497، هنري السابع ملك إنجلترا يستأجر بحارة إيطاليا يدعى جون كابوت لاستكشاف أراض جديدة والبحث عن طريق آخر إلى آسيا يكون أقصر الطرق.

أبحر كابوت شمال الطريق البحري الذي اتخذه كولومبوس من قبل. في نهاية المطاف وصل إلى الساحل الصخري من نيوفاوندلاند. في البداية،

اعتقد
كابوت أنه
قد وصل
إلى الصين.
بعد ذلك
بعام، قام
ثانية بعبور
الأطلسي
والإبحار
بمحاذات
ساحل
أمريكا
الشمالية إلى
أن وصل إلى
خليج تشيسبايك.



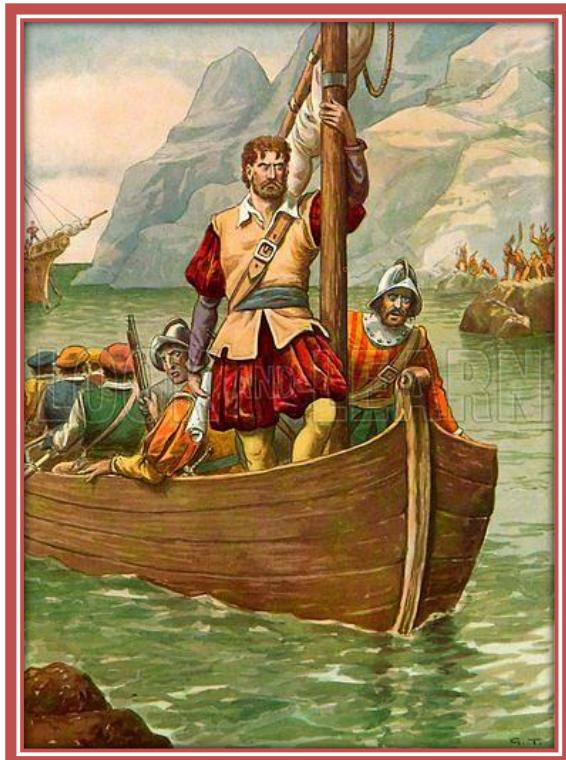
رحلات جون كابوت

لم يجد كابوت الذهب ولا طريقة جديدة إلى الشرق. لكن كانت رحلاته قيمة بالنسبة للإنجليز. في وقت لاحق، استخدمت الحكومات الإنجلizية

بيانات هذه الرحلة لدعم مطالبها بامتلاك معظم الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية.

كذلك قام الفرنسيون بإرسال مستكشفين إلى أمريكا الشمالية. في عام 1524، أرسل فرانسيس الأول ملك فرنسا، البحار الإيطالي جيوفاني فيرازانو لنفس السبب الذي أرسل من أجله كل من كولومبوس وكابوت. أي للبحث عن أراضٍ غنية بالذهب والبحث عن طريق جديد إلى آسيا.

أبحر فيرازانو على طول الساحل الأمريكي، لم يجد أيضاً أرض الذهب أو طريقاً جديداً. لكنه رسا سفينته في ميناء نيويورك. اليوم يحمل اسمه كوبري معلق رائع، يربط حي بروكلين بحي استاتن أيلاند في مدينة نيويورك.



جيوفاني فيرازانو



جسر فيرازانو بمدينة نيويورك

بعد عشر سنوات، آخر مستكشف فرنسي، كان صيادا من نورماندي اسمه جاك كارتييه، اكتشف نهر سانت لورانس. عاد إلى فرنسا و

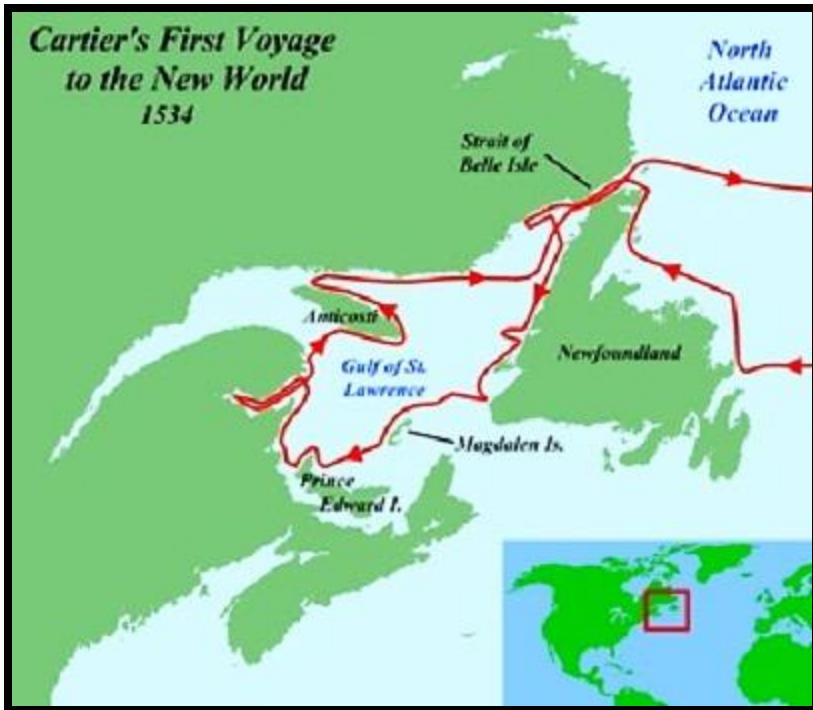
وذكر أن الغابات المطلة على شاطئي النهر، مليئة بالحيوانات ذات الفراء، ومياه النهر، مليئة بالأسماك.



جاك كارتييه

في العام التالي، أبحر كارتييه أعلى النهر إلى أن وصل إلى مونتريال. لقد فشل في اكتشاف طريقا

آخر إلى الصين
وهو ما كان
يبحث عنه. لكنه
أعطى فرنسا
سبباً جعلها تعلن
امتلاكها لكندا.



رحلة كارتيريه الأولى

ادعاء ملكيتك
لأرض في العالم

الجديد شيء، وجعلها ملكاً لك شيء آخر مختلف تماماً. الأوروبيون لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك إلا عن طريق إنشاء مستوطنات لمواطنيهم.

بحلول القرن السابع عشر، كان الكثير من الأوروبيين مستعدين للإقامة في المستعمرات الأمريكية. البعض يحلم بالثروة، وآخرون هرباً من الاضطهاد الديني أو السياسي أو من ملاحقة البوليس لأي سبب. بعد عام 1600 بمئات السنين، أقام الأوروبيون الكثير من المستعمرات بأمريكا الشمالية لنفس الأسباب.

فيرجينيا

طوال الليل هبت عاصفة عاتية على ثلاث سفن صغيرة كانت تبحر في مياه الأطلسي. ظل البحارة يناظلون وهم خائفين يعالجون الحال المبلولة والأشرعة القديمة البالية حتى الصباح. مع طلوع الفجر وبزورغ الشمس، هدأت الرياح وتوقف المطر وانقضعت السحب.

الرجال المنهكون بدأوا يتتساقطون من التعب والإجهاد، والبعض غلبهم النعاس فخلدوا للنوم. إلى أن استيقظوا هم ورفاقهم البحارة يصرخون بأعلى أصواتهم غير مصدقين بالنجاة: "أرض، أرض، أرض".

هرع البحارة إلى جانبي السفينة وهم يشيرون بأصابعهم نحو الأفق البعيد قائلين، "هناك، هناك". أخيرا، وصلوا إلى الأرض التي كانوا يبحثون عنها. فيرجينيا. إنه في يوم 26 أبريل سنة 1607.

بعد بضعة أسابيع، في 20 مايو، ربط البحارة سفينتهم بالحبار إلى جذوع أشجار كانت على ضفاف نهر واسع وعميق.. أطلقوا على النهر اسم جيمس، تكريما لجيمس الأول ملك إنجلترا، البلد الذي أبحروا منه منذ خمسة أشهر طويلة.

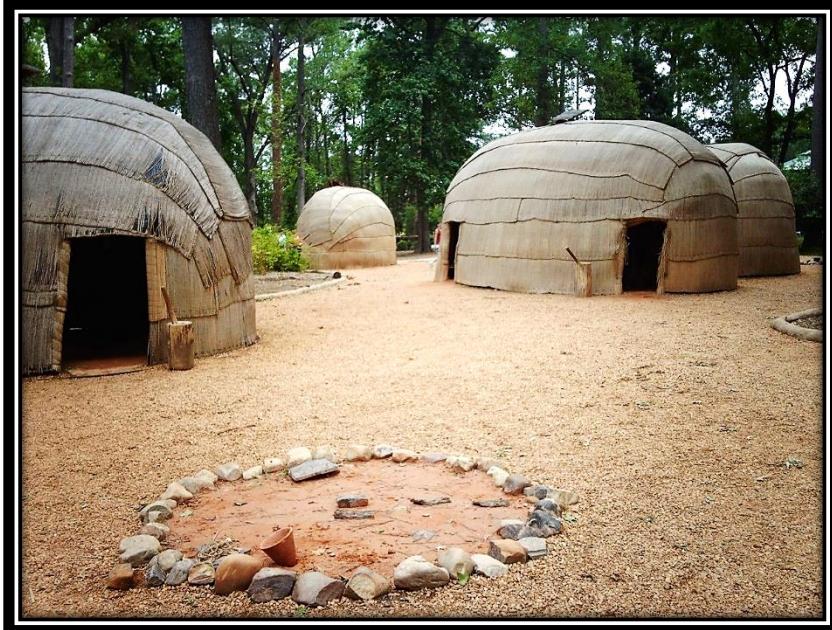
ما يزيد قليلاً عن مائة رجل، نزلوا إلى الشاطئ. على ضفاف النهر والمستنقعات، بدأوا في قطع الأشجار وبناء ملاجيء تأويهم. مع حلول

نهاية العام الثاني، كان معدل الوفاة بينهم اثنان من كل ثلاثة. لكن هذا لم يمنع الأكواخ الصغيرة تلك التي بنوها، من أن تكون أول المستعمرات الإنجليزية في أمريكا. أطلقوا عليها جيمس تاون، وتعني بلدة جيمس.



مستعمرة جيمس تاون بفيرجينيا

كانت السنوات الأولى في مستوطنة جيمس تاون صعبة للغاية. بسبب أخطاء المستوطنين أنفسهم إلى حد ما. موقع المستوطنة لم يكن مناسبا، فالأرض منخفضة والمستنقعات المحيطة بالمكان مليئة بالبعوض، مما ساعد على انتشار الملاريا.



أول مستوطنة في جيمس تاون

بالرغم من بعدهم عن الوطن الأم، إلا أنهم لم ينجحوا في زراعة ما يحتاجونه من غذاء. هذا لأنهم كانوا يحلمون وמנشغلين جدا بالبحث عن الذهب.

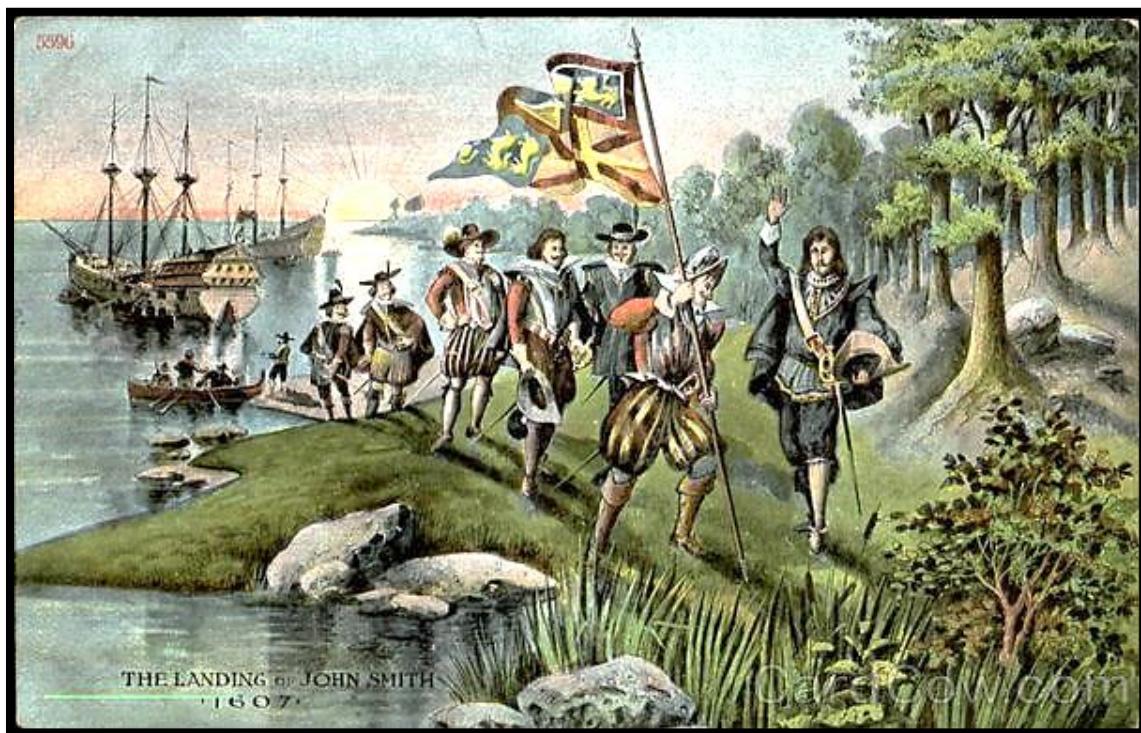


شركة فرجينيا

كانت فرجينيا شركة مساهمة، المستثمرون هم من قاموا بتكليف

الرحلة، في مقابل جزءاً من الأرباح. المستوطنون أصبحوا الآن موظفين في الشركة.

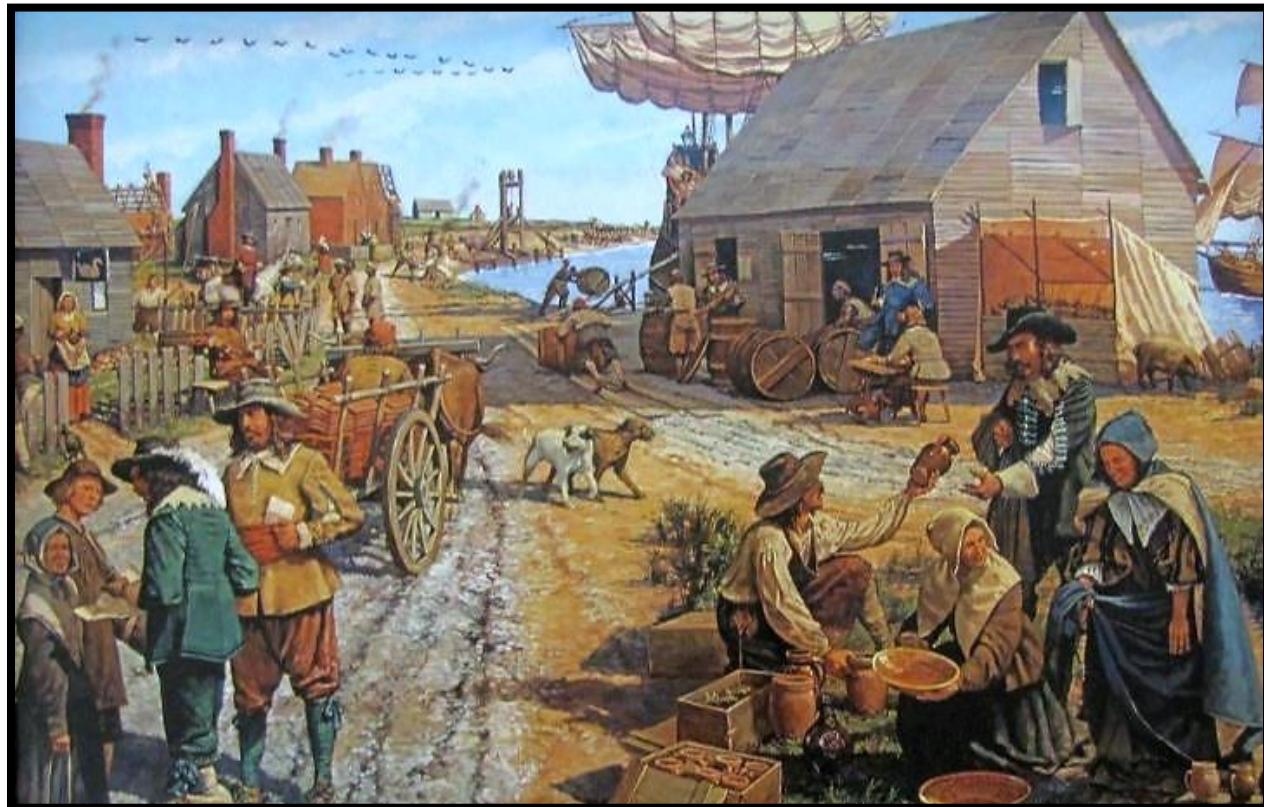
مديرو الشركة كانوا يأملون أن يجد المستوطنون اللؤلؤ والفضة وبعض الأشياء الثمينة في فيرجينيا، مما يحقق لهم أرباحاً سريعة. أو يجدوا الذهب كما فعل المستكشفون الإسبان في المكسيك من قبل.



الوصول إلى جيمس تاون

المستوطنون كانوا يطيعون أوامر الشركة الخاصة بالبحث عن الذهب. لأن هذا هو الطريق للثراء السريع الذي جاءوا من أجله. أطاعوا أوامر الشركة. من خلال ذلك كانوا يأملون في أن يصبحوا أغنياء هم أنفسهم.

هناك "لا كلام، ولا أمل، ولا عمل. بل حفر وغسل وشحن الذهب." وهي جملة سجلها كابتن جون سميث، أحد قادة المستوطنين.



مستعمرة جيمس تاون عام 1607

ثم بدأ المستعمرون يموتون فرادا في بادئ الأمر، ثم بال什رات بعد ذلك. بعضهم قتل بسبب هجمات الهنود الحمر، والبعض بسبب الأمراض أو المجاعات. مع قدوم شهر إبريل عام 1608، من أصل 197 مستوطناً إنجليزياً، لم يبق على قيد الحياة سوى 53.

"لقد دمرت الأمراض القاسية رجالنا"، كتب أحد المستوطنين الناجين من الموت، "أورام، نزيف، حمى، وحروب". لكن الغالبية، قد ماتت من الجوع.

لم يترك أبداً إنجليزي واحد في أي بلد أجنبي لكي يقاسي مثل هذا
البؤس كما كنا في مستعمرة فرجينيا.

وصلت جيمس تاون إلى الحضيض في شتاء عام 1609 و 1610. من
جملة الـ 500 مستوطن كانوا يعيشون فيها في أكتوبر 1609، لم يبق إلا
60 على قيد الحياة في 1610. لقد كان هذا زمن المجاعة.

وصلت الأنباء إنجلترا، وعلمت أن الأمور قد بلغ بها السوء إلى درجة أن
المستوطنيين كانوا ينبشون القبور بحثاً عن جثث قتلى الهنود الحمر أثناء
الحرب وأكلها.

ومع ذلك، استمر وصول المستوطنيين الجدد. شركة فرجينيا قامت بـ
أطفال الشوارع من لندن، وأرسلتهم إلى المستعمرة. ثم قامت بإطلاق
سراح المساجين من سجون لندن وشحنتهم أيضاً إلى المستعمرة.

كثيرون منهم لم يكن يرغبون في الهجرة القسرية والذهاب لفرجينيا.
السفير الإسباني في لندن، أخبر بأن ثلاثة مجرمين مساجين كانوا بين
خيارين، إما الشنق أو الذهاب إلى فرجينيا، اثنان منهم وافقاً على
الهجرة، أما الثالث فقد فضل الشنق.



جيمس تاون (1639-1630)

مهاجري فرجينيا أبحروا عن طيب خاطر، ومع ذلك، كانت الهجرة بالنسبة لكثير منهم، في السنوات الأولى من القرن السابع عشر، هي سنوات جوع وشقاء. الدخل كان منخفضا وأسعار الطعام والملابس تتزايد يوماً بعد يوم.

كثيرون منهم عاطلون عن العمل. وإذا فشلت الزراعة، حدثت المجاعة. بعضهم كان يعتقد أن الهجرة إلى فرجينيا لا تزال تستحق المجازفة، وهي أفضل من خيار البقاء في بلادهم الأصلية.

في فرجينيا كانت تمتاز بشيء لم يكن متواافرا في الوطن الأم، إنجلترا، وهو وفرة الأرضي. هذه الوفرة كانت عندهم أهم من أخبار الأمراض والجوع وأكل لحوم البشر هناك. في إنجلترا، وكذلك باقي دول أوروبا، الأرض

كانت مملوكة
للقطاعيين
الأثرياء. لكن في
فيرجينيا، الرجل
الفقير، يمكنه أن
يحلم بامتلاك
مزرعة خاصة به
يستطيع عن
طريقها إطعام
عائلته.



أسر جون سميث

القبطان والأميرة

كان الكابتن جون سميث هو الأكثر قدرة وكفاءة في كل مستوطنة جيمس تاون الأصليين. رجل عسكري ومستكشف نشيط عمره 27 سنة. كان لديه بالفعل حياة كاملة من العمل عندما هبط هناك عام 1607. هو أول من أقام المستعمرات للمهاجرين وحثهم على العمل. إن لم يكن قد فعل ذلك، لانهارت المستعمرات الوليدة في فرجينيا.

عندما نفذت إمدادات الطعام، انطلق سميث إلى الغابات لشراء الذرة من الهنود الأمريكيين. أحد هذه المرات، تم أسره.



بوكاهاونتاس تنقذ حياة جون سميث

حسب رواية سميث نفسه، كانت الهنود الحمر على وشك سلخ فروة رأسه وإخراج مخه من ججمته. لكن الأميرة بوكاهاونتاس ابنة شيخ القبيلة، عمرها في ذلك الوقت كان 12 سنة، تدخلت وحمت الأسير بجسدها في آخر لحظة.

بذلك تكون بوكاهاونتاس قد لعبت دورا هاما في تاريخ فرجينيا وبقاء سكانها أحياء بإمدادهم بالطعام اللازم لهم. "لها الفضل بعد الله في حماية المستعمرة من الموت المحقق والمجاعة." كتب سميث فيما بعد.

في عام 1609 أصيب سميث بجروح بالغة في انفجار بارود فأرسل إلى إنجلترا. بعد خمس سنوات، في عام 1614، تزوجت بوكاهاونتاس من صاحب مزرعة تبغ يدعى جون رولف. في عام 1616، سافرت معه إلى إنجلترا وتم تكريمتها في بلاط الملك جيمس الأول.



زواج بوكاهاونتاس وجون رولف

بوكاهاونتاس توفت بالجدرى بعد ذلك بعام واحد وهي منتظرة سفينه لكي تعود بها إلى فيرجينيا مع مولودها حديث الولادة. ابنها عندما كبر، عاد إلى فيرجينيا، ويدعى الكثير من سكان فيرجينيا اليوم أنهم من سلالة بوكاهاونتاس أو ابنها.

عرائس للبيع

في البداية، استقر عدد قليل جداً من النساء في ولاية فرجينيا، لذلك قامت شركة فيرجينيا عام 1619، بشحن 90 شابة كزوجات مستقبلية لزوم المستوطنيين الرجال. لكي تحصل على زوجة، يجب أن ترسل للشركة أوراق تبلغ وزنها 120 رطلاً من أجود الأنواع. لابد أن العرض كان مغرياً لأن النساء جميعهن قد تزوجن في غضون وقت قصير.

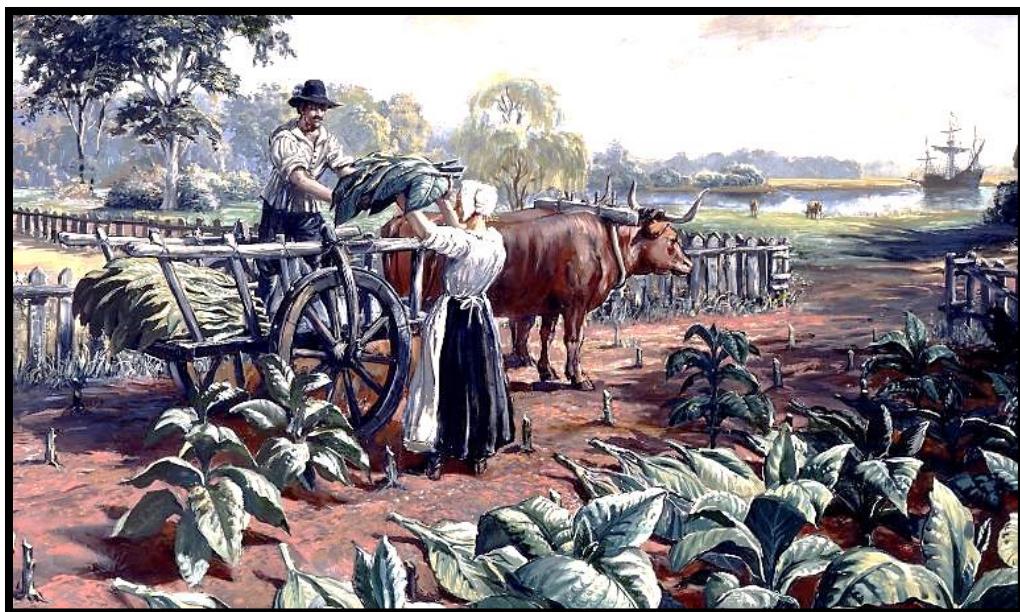


عرائس للزواج

بعد عام 1611 بعده سنتين، كانت مستعمرة فرجينيا تدار بضباط من الجيش. لذلك هي أشبه بسجن محكوم على نزلائه بالأشغال الشاقة المؤبدة. أحكام وقواعد صارمة للتأكد من أن العمل قد تم. لكن الصرامة والانضباط لم يكن السبب في إنقاذ فرجينيا. إنه نبات ينمو كالعشب البري. هو التبغ.

من قاموا بزيارة أمريكا سابقا، مثل السير والتر رالي، كان قد عاد إلى إنجلترا ومعه بعض أوراق التبغ الجافة. منذ ذلك الوقت، أخذت شهرة تدخين التبغ والنشوق في الانتشار. في فرجينيا، مستوطن شاب يدعى جون رولف، اكتشف طريقة لتجفيف أوراق التبغ بحيث يصبح لينا. في عام 1613، شحن رولف أول كمية كبيرة إلى إنجلترا. تجار لندن، كانوا يدفعون مبالغ طائلة في أنواع التبغ الجيدة.

بعد ذلك، وبسبب زراعة التبغ، أصبح الكل مشغولا. يقومون بإخلاء الأرض على ضفاف النهر من الأشجار والعشب والحسائش، ويقومون حتى بحرث شوارع جيمس تاون لزيادة المزروع من التبغ. أصبح التبغ مثل القطن المصري أيام الملك فاروق، أو مثل بترويل العرب حاليا. وأصبح الحلم حقيقة والفقير له فرصته في الإثراء، أو على الأقل الحلم بالثراء.



زراعة التبغ في جيمس تاون فرجينيا

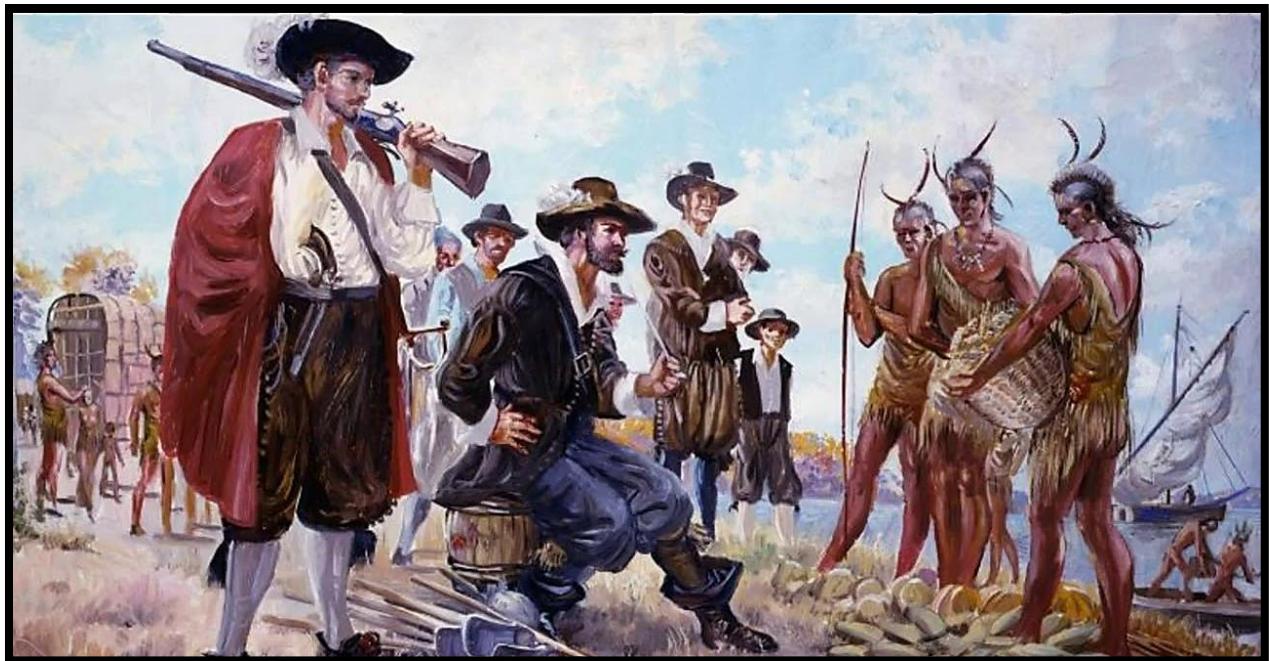
الأغنياء، كانوا يذهبون إلى فرجينيا، يبتاعون مساحات شاسعة من الأرض. يحضرون مهاجرين من إنجلترا لقطع الأشجار والحسائش، ثم

زراعة التبغ. ومع ازدياد الرقعة المزروعة، زاد بناء المساكن على ضفتي نهر جيمس.

معظم العمال في هذه المزارع المبكرة كانوا خدماً مأجورة من إنجلترا. وعدوا بالعمل لصاحب المزرعة لعدد من السنين متفقاً عليها. غالباً ما تكون 7 سنوات، نظير الطعام والكساء. في نهاية المدة، تكون لهم الحرية في العمل لخدمة أنفسهم. المحظوظ منهم، هو من يستطيع الحصول على قطعة أرض صغيرة يبدأ عليها مزرعته، إن كان لا يزال على قيد الحياة.

لا تزال الحياة في فرجينيا صعبة. كتب أحد العمال رسالة إلى ذويه في إنجلترا جاء فيها: "اللي كنت آكله في إنجلترا في يوم واحد، أكثر من اللي بأكله هنا في أسبوع." وهكذا كان الحال بالنسبة للكثيرين من مستوطني فرجينيا.

لم يكن الجوع هو المشكلة الوحيدة في فرجينيا، بل الأمراض أيضاً مثل الملاريا والحروب مع الهنود الحمر التي استمرت وقتلت منهم المئات. بين عامي 1619، و1621، حوالي 3560 مهاجر تركوا إنجلترا وجاءوا للاستيطان في فرجينيا. خلال هذه المدة القصيرة نسبياً، 3000 منهم لقوا حتفهم.

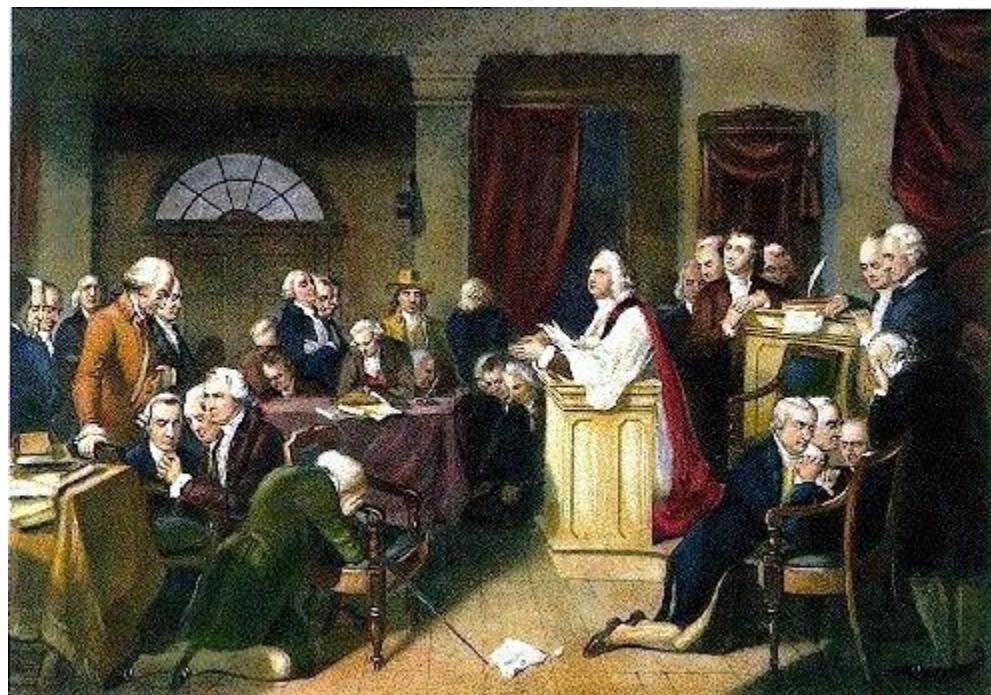


الحروب مع المندن الحر

(03)

مستوطنو نيو إنجلاند

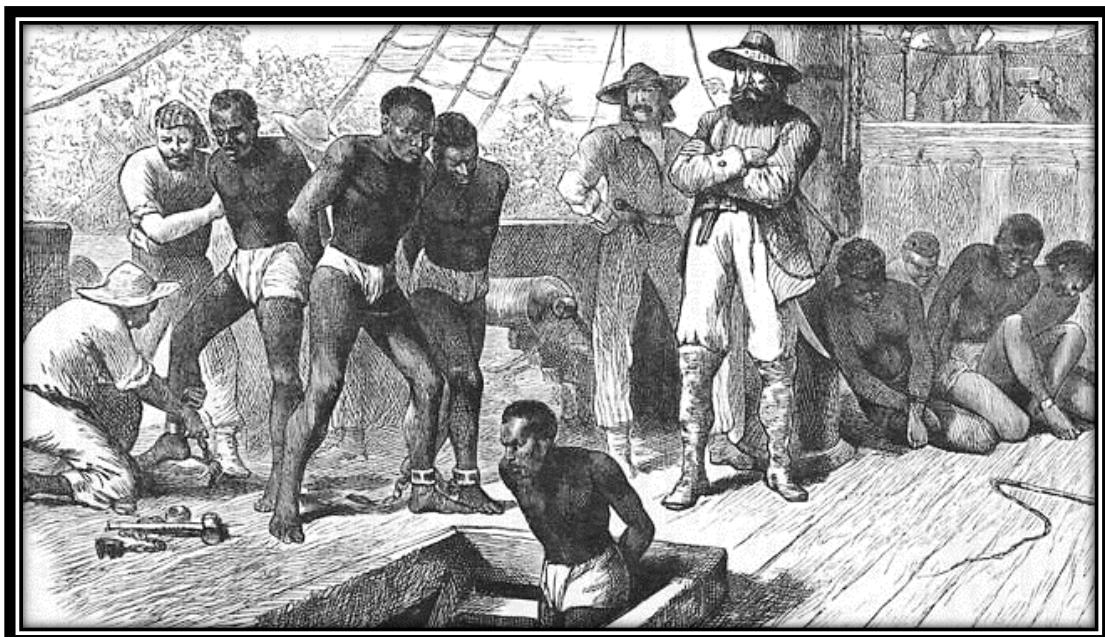
الناجون من المجاعات والأمراض والحروب ظلوا في فرجينيا. في عام 1619، حدث تغيير هام في نظام الحكم بالمستعمرة. كانت شؤون المستعمرة من قبل تدار بمحافظين بخلفية عسكرية، يتم تعينهم عن طريق شركة فرجينيا. الآن سمحت الشركة بإنشاء شيء يشبه المجلس المحلي (بيت بورجيس). أعضاؤه يأتون بالانتخاب لكي يمثلوا كل بقعة الاستيطان الصغيرة والكبيرة حول أنهار فرجينيا.



بيت بورجيس (المجلس المحلي)

فور إنشائه، اجتمع أعضاء المجلس المحلي لتقديم النصيحة للمحافظ، وطلب سن ومراجعة قوانين تحتاجها مستعمرات فرجينيا. القلة في ذلك الوقت هي التي أدركت أهمية هذا المجلس، كبداية لتقليل مهم في الحياة الأمريكية. وهو أن الناس يجب أن يكون لهم رأي في المسائل التي تهم حياتهم.

أول اجتماع للمجلس المحلي كان في أغسطس عام 1619. في نفس الشهر، شاهدت فرجينيا بداية جديدة أخرى. وصول سفينة هولندية صغيرة إلى ميناء جيمس تاون. على متنها عشرون عبداً أسود تم اصطيادهم من أفريقيا. قام كابتن السفينة ببيعهم كالأغنام في السوق إلى المستوطنين، لكي يعملا كخدم وعمال بدون أجر.



وصول سفينة العبيد إلى جيمس تاون

العبد العشرون نقلوا للعمل في مزارع التبغ مع العمال الخدم البيض من إنجلترا. لكن كان هناك فرق اجتماعي خطير بين المجموعتين. الخدم البيض كانوا يعملون، أو يستعبدون بمعنى أصح، ولكن لأجل وعدد

معين من السنين متفق عليها. كانوا يعانون من القهر والظلم، والمعاملة السيئة من أسيادهم، لكنهم يعرفون أن الفجر قادم لا محالة، وسوف يأتي اليوم الذي يجدون فيه أنفسهم أحرازاً مستقلين. أما العبيد السود، فلا أمل مطلقاً. عبوديتهم مؤبدة حتى الممات. هم عبيد لا أكثر ولا أقل.

الغريب أن شركة فرجينيا لم تحقق أرباحاً أبداً بالرغم من كل هذا العناء والظلم. في عام 1624، أفلست الشركة وتخلت عن مستعمراتها في فرجينيا. هنا تدخلت الحكومة الإنجليزية، وقادت بتصفية الشركة وإعلان مسؤوليتها المباشرة عن مستعمرات فرجينيا، التي لم يبق منها إلا القليل.

عنف مقاومة الهنود الحمر في عام 1622، دمر العديد من المستوطنات، وتسرب في موت أكثر من 350 مستوطناً. من 10 آلاف مستوطن جاءوا إلى فرجينيا منذ عام 1607، فقط 1275 هم من بقي على قيد الحياة، حسب تعداد 1624.

الصعب وقسوة الحياة، جعلا الناجين أكثر صلابة وقدرة على الحياة. وحسب كلام داروين، صاحب نظرية التطور، البقاء للأصلح. هذه الصلابة، جعلتهم يبنون وطناً جديداً في أودية النهر الرطبة بفرجينيا. بالرغم من أن هذا الأمر قد استغرق وقتاً أكثر من اللازم، إلا أنه قد أسس أول مجتمع إنجليزي وراء البحار، وربط جذوره بالتربيه الأمريكية. بالرغم من مواصلة المعاناة والكافح، قد تبين بقدوم عام 1624، أن فرجينيا قد جاءت لكي تبقى.

المستعمرة المفقودة



إليزابيث الأولى

لم يكن مستوطنو جيمس تاون أول من زاروا فرجينيا من الإنجليز. قبلهم بـ 20 سنة، قام المغامر، السير والتر رالي، بإرسال سفناً إلى العالم الجديد. للبحث

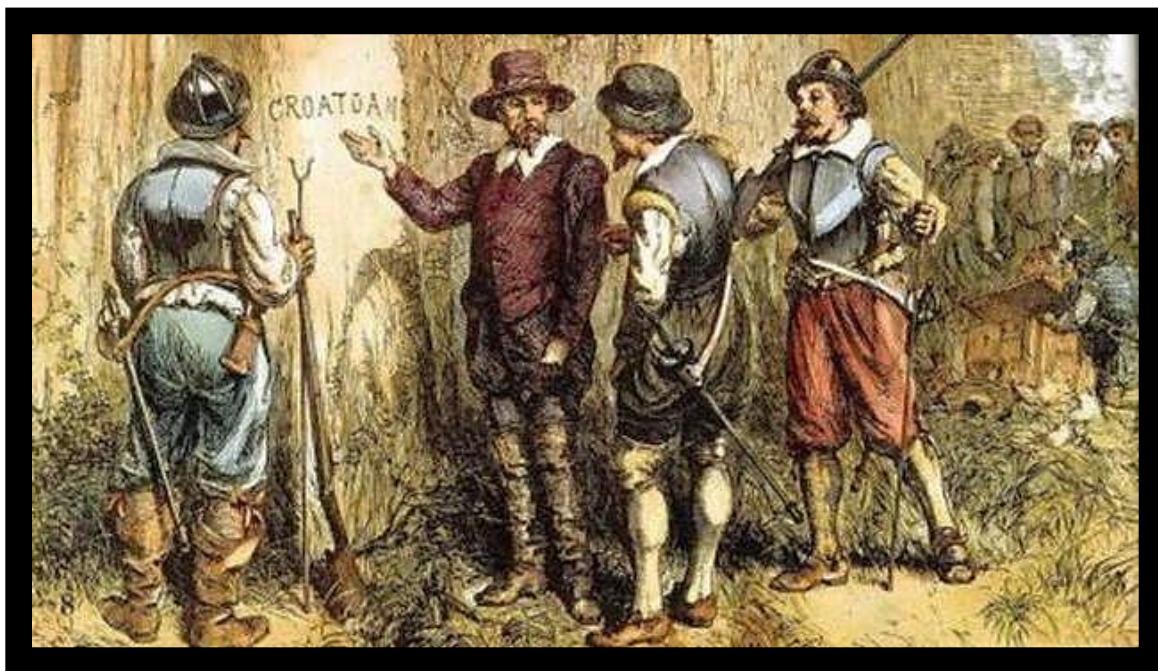
عن أرض يمكن أن يستوطنها إنجليز. ذكر أنه قد زار فرجينيا بعد أن أطلق عليها اسمها، ويعني عذراء، تكريماً لملكة إنجلترا، إليزابيث الأولى التي لم تتزوج قط.

في يوليو عام 1585، جاء 108 مستوطناً إنجليزياً إلى جزيرة رونوك بالقرب من ولاية كارولينا الشمالية. قاموا ببناء المنازل وأنشأوا حصناً، وزرعوا المحاصيل، وبحثوا عن الذهب. لكن معينهم من الغذاء قد نضب، وكسبوا عداء الهنود الحمر جيرانهم. في أقل من سنة، كانوا قد يئسوا وتخلوا عن الفكرة، ثم عادوا جميعاً إلى إنجلترا.

مع حلول عام 1587، حاول رالي مرة أخرى. أنزلت سفنه 118 مستوطناً على جزيرة رونوك، منهم 14 عائلة. المستعمرات كانت برئاسة فنان

ورسام خرائط يدعى جون وايت، جاءت مع السفن أيضاً ابنته الحامل وزوجها. في 18 أغسطس من نفس العام، ولد أول طفل إنجليزي على الأرض الأمريكية.

عاد جون وايت إلى إنجلترا في نفس الشهر طالباً المدد. مرت ثلاثة سنوات قبل أن يتمكن من العودة. عندما وصلت سفنه إلى رونوك في أغسطس عام 1590، وجد المستعمرة خاوية على عروشها. لا حس ولا خبر يفيد بما حدث للمستوطنين هناك، إلا كلمة محفورة على شجرة كبيرة تقول: "كرواتون"، مكان زعيم الهنود الحمر الصديق، على بعد خمسين ميل جنوباً.



جون وايت عام 1590، وجد المستعمرة خالية

البعض يعتقد أن مستوطنو رونوك قد تم إجلاءهم من الجزيرة عن طريق جنود إسبان، جاءوا من فلوريدا. البعض الآخر يعتقد أنهم فضلوا العيش مع الهنود الحمر الأصدقاء في أماكنهم. لكن الحقيقة الباردة، هي أن المستوطنين قد اختفوا، ولم يرهم أحد أو يسمع عنهم بعد ذلك.

بروتستانت نيو إنجلاند

"الحجاج" هم الناس الذين يقومون برحلات دينية إلى أماكن مقدسة. لكن بالنسبة للأميركيين، الكلمة لها مدلول خاص. إنها تشير إلى مجموعة صغيرة من الرجال والنساء الإنجليز، أخذوا بعضهم وعبروا الأطلسي عام 1620 بالتحديد.

لماذا هم حجاج، لأنهم دون غيرهم، لم يأتوا بحثاً عن الذهب والإثراء السريع، ولكنهم أتوا هرباً من الاضطهاد الديني في بلادهم، وطلبوا للحرية الدينية في العالم الجديد. يطلق عليهم أحياناً، "الآباء الحجاج". هذا لأهميتهم في تأسيس مستقبل الولايات المتحدة.

أوروبا التي تركها الحجاج خلفهم، كانت تمزقها الخلافات والعصبية الدينية. لأكثر من ألف عام، والكاثوليكية الرومانية هي ديانة شعوبها. مع قدوم القرن السادس عشر، بعض الأوربيين بدأوا يشككون في تعاليم وطقوس الكنيسة الكاثوليكية. كما أنهم كانوا غاضبين من تزايد ثروات ونفوذ رجال الدين.

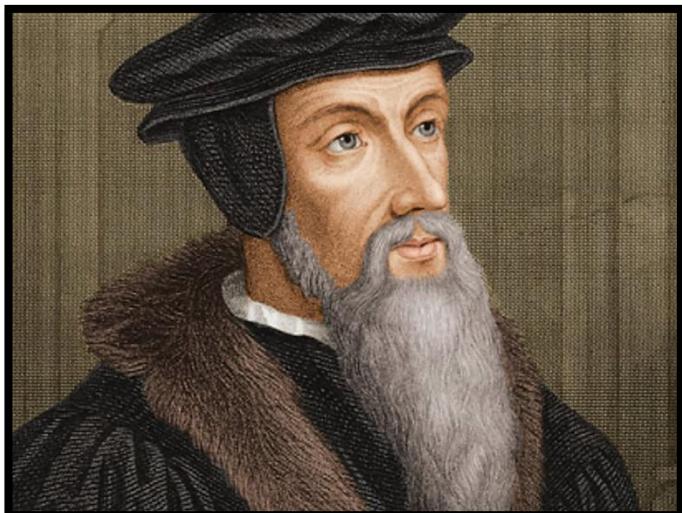
في بداية القرن السادس عشر، قام راهب ألماني يدعى مارتن لوثر بنقد شديد لرجال الدين الكاثوليك. كان يقول بأن الإنسان لا يحتاج إلى البابا أو إلى أي كاهن أوشيخ لكي يتحدث إلى الله.

Protestant Reformation



- In 1517, **Martin Luther** protested against the **Catholic Church** in the following ways.
 - He felt that the Catholic Church had become too **greedy**.
 - He was against the Catholic belief that people need to perform **good works** in order to gain **eternal life**.
 - Instead, **Luther** believed that people could only be **saved** by their faith in God.

مارتن لوثر



بعد ذلك بسنوات قلية، جاء محام فرنسي اسمه كالفين، لكي يقول نفس الكلام، ولكن باللغة الفرنسية. كل إنسان، كما يقول كالفين، مسؤول وحده مسؤولية مباشرة عن أعماله أمام الله.

كالفين



هنري الثامن

لأن مارتن وكالفين قاما بالاحتجاج على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، لذلك سميوا، هم وغيرهم، بالمحتجين. أي "البروتستانت". سرعان ما انتشرت أفكار المحتجين أو البروتستانت من ألمانيا إلى شمال أوروبا كالنار في الهشيم.



جيمس الأول

من يؤمنون بالتسامح الديني في ذلك الوقت، كانوا فئة قليلة. في معظم البلدان، كانت الناس على دين ملوكها. بما في ذلك إنجلترا. في ثلثينات القرن السادس عشر، أسس هنري الثامن، ملك إنجلترا، كنيسة وطنية خاصة به وحده، هو رئيسها.

في سنوات لاحقة من القرن السادس عشر، اعتقاد الكثير من الإنجليز أن هذه الكنيسة، تشبه إلى حد كبير الكنيسة الكاثوليكية. لقد كرهوا السلطة المتزايدة لأساقفتها. كما أنهم كرهوا الاحتفالات والبهرجة والتيجان المذهبة والملابس الموسأة والزيادات المغالى فيها في

الكنيسة. هؤلاء يريدون كنيسة بسيطة ونقية. لذلك سموا البيوريتان. وتعني الأنقياء. أفكار المصلح الديني كالفيں كانت تناسبهم تماما.

عندما اعتلى جيمس الأول عرش إنجلترا عام 1603، قام بتحذير البيوريتان في أول الأمر، ثم هددتهم بالطرد من البلاد إن لم يتزموا ويقبلوا أفكاره هو الدينية.

أساقفته بدأوا في تغريم البيوريتان ووضعهم في السجون. للهرب من هذا الاضطهاد الديني، غادرت مجموعتهم الصغيرة، وذهبت إلى هولاندا. هولاندا، كانت هي الدولة الوحيدة في أوروبا في ذلك الوقت، التي تسمح حكومتها بالحرية الدينية.

رحب الهولنديون بالمجموعة الدينية المنفية. لكن البيوريتان لم يشعروا أبداً بأنهم في وطنهم. بعد تفكير عميق وصلاة وصيام للرب، قرروا التحرك مرة أخرى. قرر بعضهم، وهم الحجاج، عبور الأطلسي والهجرة إلى أمريكا.

قبل السفر، ذهبوا إلى إنجلترا لإقناع شركة فرجينيا للسماح لهم بالإقامة في جزء يقع شمال أمريكا الشمالية. في 16 سبتمبر عام 1620، أبحروا متوجهين إلى العالم الجديد.

بيوريتان نيو إنجلاند

سفينة الحجاج كانت سفينة تجارية قديمة، اسمها ماي فلاور (زهرة مايو). لسنوات عديدة، كانت ماي فلاور تنقل النبيذ عبر البحار الضيق بين فرنسا وإنجلترا. الآن، تواجه رحلة أكثر خطورة. خمسة وستون يوماً، قضتها زهرة مايو وهي تصارع أمواج الأطلسي المتلاطم. إلى أن رست أخيراً على ساحل كيب كود الرملي في 9 نوفمبر 1620. المكان هو الآن ولاية ماساتشوستس.



ماي فلاور تحمل البيوريتانيين إلى ساحل كيب كود

كيب كود هي أبعد شمالاً من الأرض الممنوعة للحجاج من قبل شركة فرجينيا. لكن الحجاج لم يكن لديهم ما يكفيهم من الغذاء والماء، مما تسبب في مرض الكثيرين منهم. لذلك قرروا استيطان أفضل أرض يمكنهم الوصول إليها. في 21 ديسمبر 1620، زحفوا إلى مكان يسمى بليموث.

اتفاق ماي فلاور

عندما وصل الحجاج قبلة ساحل أمريكا واجهوا العديد من المخاطر والصعوبات. لكي يتجنبو المزيد منها، رفضوا الشجار مع بعضهم البعض. قبل النزول على ساحل بليموث، مضوا على اتفاق فيما بينهم وهم على ظهر ماي فلاور.



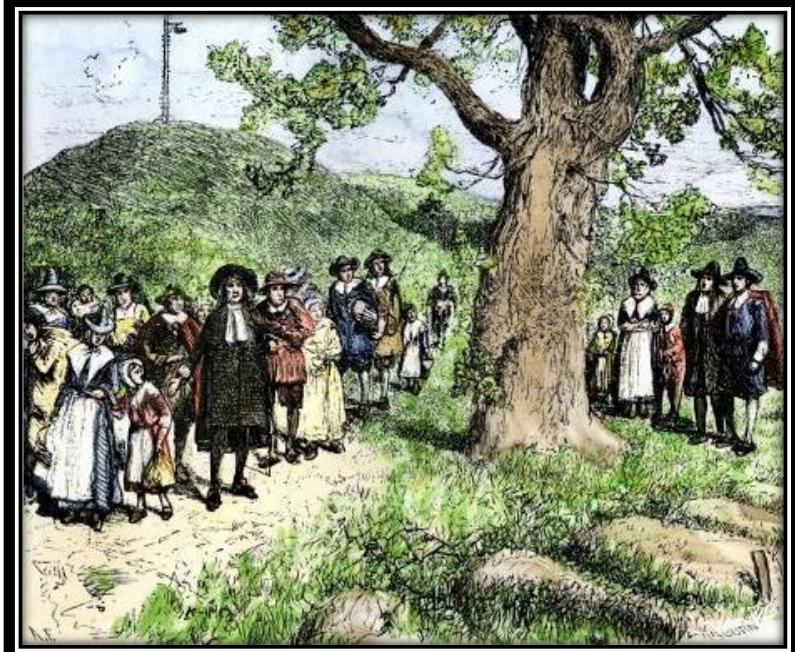
اتفاق ماي فلاور

بمقتضى الاتفاق، المستوطنون في بليموث، عليهم أن يشكلوا حكومة مدنية، تقوم بسن قوانين عادلة بالنسبة لكل المستوطنين دون تفرقة. الكل، حجاج أم أغرا، وهم ركاب السفينة غير الحجاج، عليهم أن يقسموا بطاعة هذه القوانين. هذا الاتفاق (ماي فلاور)، يذكراليوم على أنه أول وثيقة هامة في تاريخ الحكومة الديموقراطية بالولايات المتحدة.

"كان الموسم هو فصل شتاء"، كتب أحد القادة، ولمن لا يعلم، الشتاء هنا في هذه البلاد حاد وعنيف، والعواصف قاسية وشرسة. فرص الحجاج في البقاء أحياء لم تكن كبيرة. الأرض المتجمدة وعمق الثلوج المتراكمة يجعل بناء المنازل صعب للغاية. الطعام قليل جداً لا يكفي. قبل حلول فصل الربيع، نصف المجموعة الصغيرة المكونة من مائة مستوطن ماتوا من الجوع والبرد.

لكن الحجاج كانوا مصرين على النجاح. الخمسون الناجون، قاموا ببناء مساكن أفضل. تعلموا كيف يصيدون الأسماك والحيوانات. الهندود الحمر الأصدقاء، أعطوهם بذور الذرة وعلموهم كيفية زراعتها.

بالرغم من أن متابعيهم لم تنته عند هذا الحد، إلا أنه عندما وصلت سفينته ورسست في بليموث عام 1622، عرضت عليهم العودة إلى إنجلترا لمن يرغب، لم يقبل واحد من الحجاج العودة.



البيوريتان في بوسطن

إنجليز بيوريتان آخرون تبعوا الحجاج في الهجرة إلى أمريكا. بعد عشر سنوات، مجموعة أكبر بكثير يقرب عددها من الألف، رست واستوطنت فيما يعرف اليوم بمدينة بوسطن.

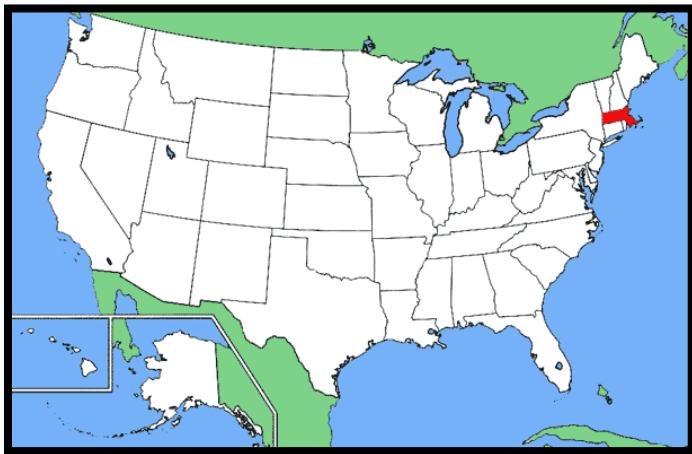


تشارلز الأول

هؤلاء الناس غادروا إنجلترا هرباً من حكم الملك الجديد تشارلز الأول. تشارلز لم يكن متسامحاً ببعض الشيء مثل أبيه جيمس الأول، والذي كان يخالفه في القضايا السياسية والدينية.

ازدهرت مستوطنة بوسطن منذ البداية. ازداد عدد سكانها بسرعة مع تزايد الفارين البيوريitan من الاضطهاد الديني في إنجلترا. بعد ذلك بمنطقة طولية عام 1691، كونت مستعمرة بوسطن مع مستعمرة بليموث ما يُعرف الآن بولاية ماساتشوستس.

أفكار بيوريتان ماساتشوستس كان لها تأثير دائم على المجتمع الأمريكي. أحد القادة الأوائل، جون وينثروب، قال إنه يود بناء مجتمع مثالى يكون قدوة تقتدى به بقية البشرية.



ولاية ماساتشوستس

"يجب أن تكون كمدينة على تلة. تخطف الأنظار وتشرّب لها الأعناق وتهفوّل لها القلوب." وإلى اليوم، العديد من الأميركيين لا يزالون يرون بلدتهم بهذه الطريقة، أي يرونها كموديل يجب أن تحتذى به الدول الأخرى.



روجر ويليامز

يعتقد بيوريتان ماساتشوستس أن الحكومات من واجبها أن تجعل الناس تطيع تعاليم رب.

لقد مرروا قوانين تجبر الناس على الذهاب للكنائس، وقوانين تعاقب شاربي الخمر أو الزناة. حتى من يترك شعر رأسه يطول، قد يجد نفسه في مأزق.



رود آيلاند

روجر ويليامز، قس ببوريتاني في مستعمرة سالم، اعتقد أن إدارة ماساتشوستس بهذه الطريقة، هي إدارة خاطئة.

لأن رجال الكنيسة، لا يجب أن يشغلوا مناصبًا في الحكومة. كان ويليامز يعتقد أن الكنيسة والحكومة يجب أن ينفصلا عن بعضهما، فلا يجب أن يمتص الخل بالزيت، وأن يتدخل أيهما في شؤون الآخر.



روجر ويليامز

انتقدات وليامز المتكررة أغضبت قادة ماساتشوستس. في عام 1535، تم القبض عليه. لكنه هرب واتجه جنوباً. هناك انضم إليه ساخطون آخرون مثله. على شواطئ

خليج ناراجانسيت، أقام وليامز وأتباعه مستعمرة جديدة أسموها رود أيلاند.

هناك، تم فصل الكنيسة عن الدولة، ووعد الناس بالحرية الدينية الكاملة. وإلى اليوم، ظلت هذه الأفكار لها أهميتها القصوى لدى الأميركيين.

قادة ماساتشوستس، لم يغفروا لمواطني رود أيلاند التفكير بشكل مختلف. لذلك أطلقوا على هذه المستعمرة المتمردة لقب "العقل المخالف"، أو "العقل المشوش".

مع حلول نهاية القرن السابع عشر، امتدت سلسلة من المستعمرات الإنجليزية على طول الساحل الشرقي من أمريكا الشمالية.

وسط هذه السلسلة،
تقع بنسلفانيا. وهي
المستعمرة التي
أنشأها ولIAMZ بن عام
1681، بموجب ميثاق
من تشارلز الأول
ملك إنجلترا، ليكون
هو مالكها.



ويليام بن

ينتمي بن إلى مجموعة دينية، جمعية الأصدقاء، تسمى عادة الكويكرز.
حسب تعاليم الكويكرز، هم لا يقسمون أو يشتّرون في الحروب. هذه
التعاليم، جعلتهم غير مفضلين لدى الحكومات الإنجليزية. لكن عندما
وعد بن أتباعه الكويكرز بأنهم يستطيعون ممارسة عاداتهم بحرية، هاجر
إليهم الكثيرون.



//الكويكرز

وعْد بن بالحرية الدينية، إلى جانب سمعته الطيبة بالعدل ومعاملة الناس على حد سواء، جلب مستوطنين آخرين من بلدان أوروبية إلى بنسلفانيا.



بنسلفانيا

من إيرلندا، جاء مستوطنون
أنشأوا مزارع وسط الغابات
الغربية للولاية. جاء أيضاً ألمان،
هرباً من الاضطهاد الديني.
يعرفون بـ هولندي بنسلفانيا.
هذا لأن الانجليز في ذلك الوقت،
كانوا يطلقون لقب "هولندي"،
على معظم سكان شمال أوروبا.



عيد الشكر

نيويورك كانت تسمى "نيو أمستردام". تم استيطانها عام 1626. في عام 1664، انتزعها الإنجليز من الهولنديين، وقاموا بتغيير اسمها إلى نيو يورك.

بعد بضع سنوات، عام 1670، أسس الإنجليز مستعمرتي شمال وجنوب كارولينا. آخر مستعمرة أنشأها الإنجليز في أمريكا الشمالية، هي جورجيا عام 1733.

عيد الشكر

كل عام في يوم الخميس الرابع من شهر نوفمبر، يحتفل الأميركيون بعطلة تسمى حرفياً "شقر العطاء"، وهي بمثابة عيد للشقر.

أول من احتفل بهذا العيد كانوا الحجاج عام 1621، جلسوا لتناول الطعام معاً وإعطاء الشكر لله. لأنهم مكثوا في البقاء على قيد الحياة، ونجا هم من المصاعب التي مرّوا بها خلال سنتهم الأولى في أمريكا.

الهنود الحمر سكان الغابات القريبة، كانوا يشاركون الحجاج طعامهم، ويتقاسمون معهم محصول الذرة، ويعلموهم طرق صيد السمك. فيما بعد، علمواهم كيف يزرعون الذرة، ولم يكن معروفاً قبل اكتشاف أمريكا. بدون مساعدة هؤلاء الهنود الحمر الطيبين، لن يكون هناك حجاج أو عيد شكر. هم من قبيلتي "وامبانواج"، "بيكاميد".

(04)

شراء مانهاتن



شراء جزيرة منهاتن بـ 24 دولار

مينويت يشتري مانهاتن من الشينكوك

في عشرينيات القرن السابع عشر، مستوطنون من هولندا أسسوا مستعمرة أسموها "هولندا الجديدة" على طول ضفاف نهر هدسون. في بداية النهر، تقع جزيرة مانهاتن، وهي حي من أحياe نيويورك حاليا. قبيلة شينكوك، من الهنود الحمر، كانت تستخدم الجزيرة لزوم صيد الحيوانات والأسماك، لكنهم لم يكونوا يعيشون عليها.

في عام 1626، قام بيتر مينويت، أول حاكم لمستعمرة هولندا الجديدة، بشراء جزيرة ماهاتن بكمالها بما عليها من أشجار وحيوانات وبما فيها من أسماك، وما في باطنها من معادن، من الشينكوك مقابل شوية ملابس قديمة وخرز ومراتيات وأشياء أخرى، لا يزيد مجموع ثمنها عن 24 دولاراً. بلاش. الآن في الأحياء الراقية بمنهاتن، بارك أفنيو على سبيل المثال، بيعت أحد الشقق بمبلغ 67 مليون دولار. لكن دي يا عم أرزاق مقسمها الخلاق.

لا يمكننا أن نلوم الشينكوك على ذلك، فهم مثل غيرهم من الهنود الحمر، يعتقدون أن الأرض هي ملك لكل الناس. كانوا يعتقدون أنهم يبيعون حق انتفاع. حق الصيد ومشاركة الاستفادة بالجزيرة معهم. لكن الهولنديون ماكرین، مثل باقي الأوروبيين، كانوا يعنون أن بيع يعني بيع، بتاعتي وحدي.



زعيم الهنود الحمر

هذا هو الفرق بين ثقافتين. ولكي نفهم ثقافة الهنود الحمر، تعالوا معي نتأمل في كلمة زعيمهم سيتل عندما أجبره المستوطنون ببيع 2 مليون فدان بمبلغ 150 ألف دولار. لعظمته هذا الرجل، أطلق اسمه فيما بعد على مدينة سيتل في ولاية واشنطن:

"كيف تطالبوننا ببيع زرقة السماء ودفي الأرض؟ الفكرة غريبة علينا. إذا كنا لا نملك عبير الهواء وخرير الماء، فكيف نبيعهما لكم؟ كل حبة رمل من هذه الأرض عزيزة على قلوبنا. كل غصن يميل مع النسيم، وكل زهرة وكل فراشة وكل قطرة ندى، هي شيء مقدس عندنا. هذه الأشجار تحمل ذكرى آبائنا وأجدادنا.

أرواح موتاكم تصعد إلى السماء وتترك الأرض وتنسى كل شيء، لكن أرواح موتانا لا تترك أو تنسى هذه الأرض الجميلة أبداً. لأنها أمنا. كيف ينسى الإنسان أمه؟ نحن جزء من الأرض، وهي جزء منا. عبر الزهور وخير المياه في الغدير وتغريد الطيور، هي إخوة لنا. الصخور والصقور كلها أفراد في عائلة واحدة.

إننا نعلم أن الرجل الأبيض لا يفهم أسلوبنا في الحياة. فكل الأرض لديه سواء. لأنه غريب يأتي ليأخذ كل ما يطلب من الأرض. الأرض لديه عدو، يهزمها وينتصر عليها. يعامل أمه الأرض وأخته السماء كأشياء تباع وتشتري. إلى أن تتطلع شهوته الأرض وما عليها. ويتحولها إلى صحراء جرداء قاحلة.

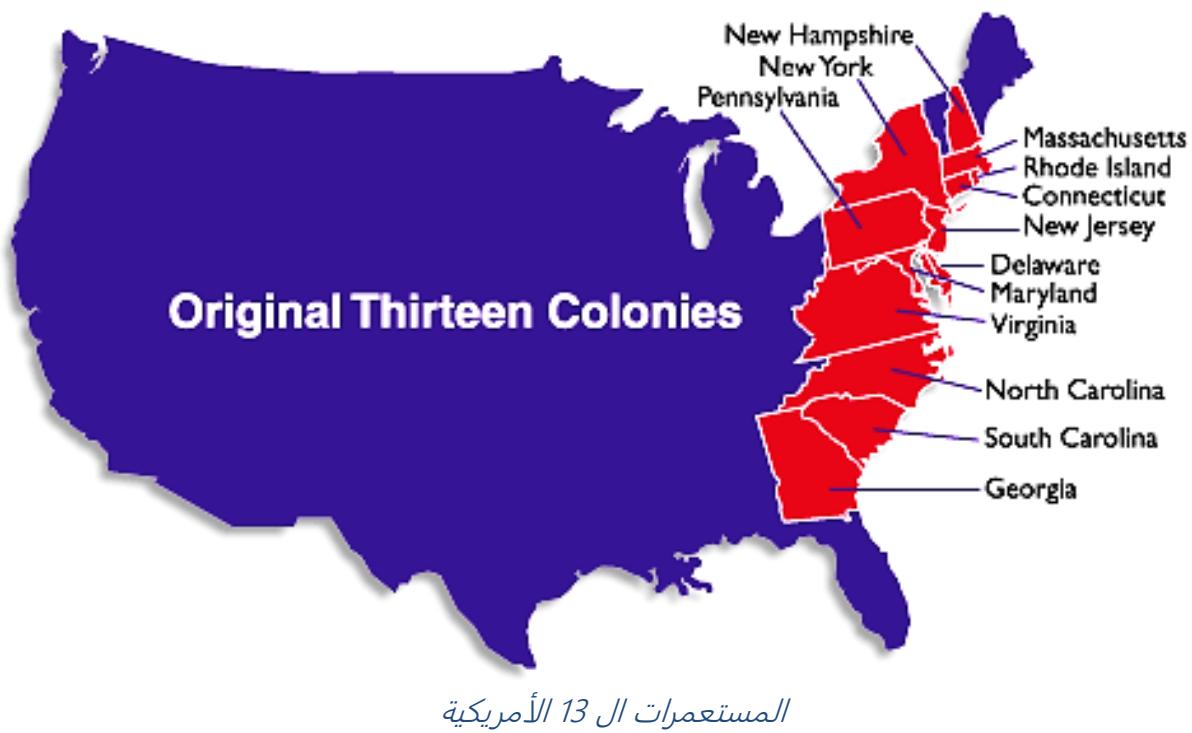
منظر مدنكم يؤذى عيوننا. ليس فيها مكان هادئ لسماع حفيف الأوراق أو رفرفة أجنحة الفراشات. لكننا نحب سمع تغريد البلابل وموسيقى الكون. يعزفها النسيم على سطح البحيرات. نفضل استنشاق الهواء العذب بعد المطر. فالهواء لدينا شيء مقدس، هو ملك لكل الكائنات. ملك للحيوان والأشجار والإنسان."

انتهى هنا الخطاب الرائع لزعيم الهنود الحمر.

هذه الثقافة المختلفة حول ملكية الأراضي، كانت السبب الرئيسي للصراع بين الأوروبيين والهنود الحمر لسنوات عديدة. أسعار بيع الأراضي والجزر غير العادلة أصبحت مضرباً للأمثال ومجالاً للتندر والفكاهة والسخافات، تتحدث بها الركبان. بيع جزيرة منهاهن بمبلغ 24 دولاراً، لا يمكن أن يفسر إلا بأنه عملية سرقة وسطو، دخل التاريخ الأمريكي وأصبح ملكاً للفلكلور الشعبي. يدل على الظلم الذي تعرضت له هذه الشعوب العظيمة. لقد عاشرت منهم أناساً وعملت معهم، أصلحهم من الهنود الحمر، فلم أجد أذكي أو أكرم أو أبل منهم أحداً.

الحياة الاستعمارية في أمريكا

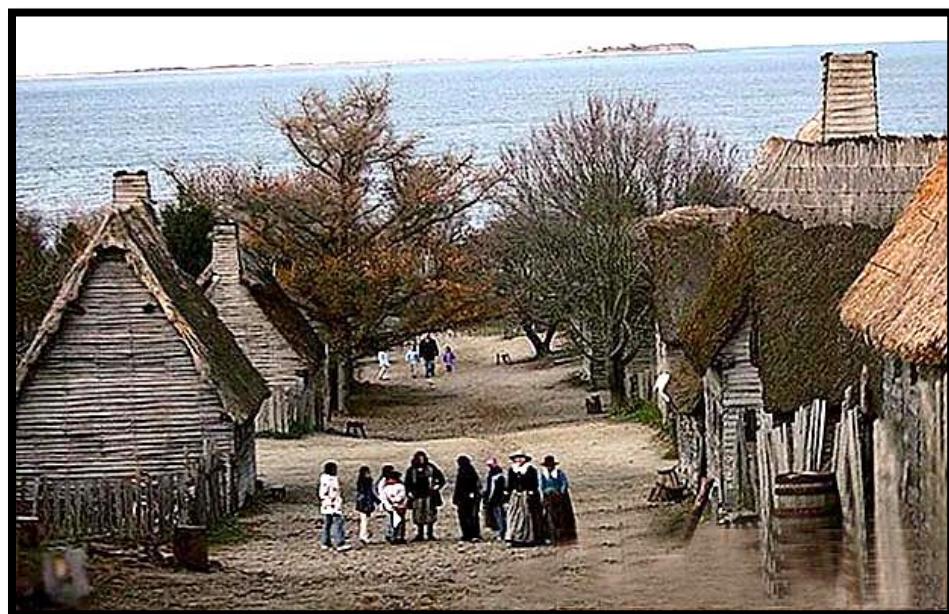
بحلول عام 1733، كان الإنجليز يملكون ثلاثة عشر مستعمرة منفصلة على ساحل الأطلسي. المستعمرات امتدت من نيو هامبشير في الشمال إلى جورجيا في الجنوب. يمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات. كل مجموعة، لها أسلوبها في الحياة مختلف.



في أقصى الشمال كانت مجموعة نيو إنجلاند تتمرکز في ماساتشوستس. منذ وقت المستوطنين الحجاج، كان سكان نيو إنجلاند ينتشرون في داخل البلاد وعلى شواطئها. معظمهم كانوا أعداداً صغيرة من المزارعين والحرفيين، يعالجون التربة الصخرية ويعملون أنفسهم داخل المدن والقرى.

آخرون، في نيو إنجلاند، كانوا يعتمدون في معيشتهم على البحر. يقطعون أشجار غابات المنطقة، لبناء المراكب لصيد السمك، أو للتجارة مع إنجلترا أو جزر الهند الغربية. بوسطن وغيرها من الموانئ، دبت فيها الحياة وازدهرت بها التجارة.

أقرب المستعمرات إلى الجنوب من نيو إنجلاند، كانت تسمى المستعمرات الوسطى. أكبرها مستعمرتي نيويورك وبنسلفانيا. وكما هو الحال في نيو إنجلاند، معظم المستوطنين كانوا يعملون بالزراعة. لكن في نيويورك وفيلايدلوفيا، كان هناك تنامي حRFي، وتزايد عدد التجار. فيلايدلوفيا هي عاصمة ولاية بنسلفانيا. في عام 1770، كانت هي أكبر مدينة في أمريكا. وكان تعدادها في ذلك الوقت، يربو على 28 ألف نسمة.



مستعمرة أمريكية

في 1760، معظم الأمريكيين كانوا فلاحين. لكن المدن الكبيرة كانت تنمو باضطراد. سكانها كانوا يتعاشرون من التجارة والصناعات الخفيفة والأعمال الحرفية. زائر إنجليزي كان يعجب من السرعة التي تنمو بها

فيلا ديلفييا. "لقد مرت 100 عام بعد قطع أول شجرة مكانها"، كتب يقول، "الآن بها أكثر من 36 ألف منزل".

حجم فيلا دلفيا لم يكن الشيء الوحيد الذي يعجب الزوار. قبل معظم المدن الإنجليزية بوقت طويل، كانت شوارعها ممهدة ومرصوفة بالحجارة، تضاء بالفوانيس أثناء الليل. وعندما يتلألأ القمر في كبد السماء، كانوا يطفئون المصايبح، لأنهم لا يؤمنون بالإسراف.

المدن التالية لفيلا دلفيا في عدد السكان، هي نيويورك وبوسطن، 25000 نسمة تعداد كل منها. المدن الكبرى الثلاث، ازدهرت بسبب تجاراتها عبر الأطلسي مع إنجلترا. سفنها كانت تصدر الفراء والأخشاب والتبغ والقطن. ثم تستورد وهي عائدة، الملابس والأثاث وغيرها من السلع المصنعة.

ساعدت هذه التجارة الداخلية بين البلدان الأمريكية على تنامي شعور بين المدن، وهو أنهם ينتمون جمیعاً إلى نفس الأمة.

كان سكان المستعمرات الوسطى عادة أكثر تسامحاً بالنسبة للخلافات الدينية وغيرها، من سكان نيو إنجلاند. وكان العديد منهم من أصول ألمانية أو هولندية أو سويسرية.

مستعمرتي فرجينيا الجنوبيتان، كارولينا وجورجيا تكونان المجموعة الثالثة. في وديان أنهارهما الخصبة، أقام الآثرياء مزارعهم الكبيرة. كانوا يعيشون في قصور فارهة بشرفات كبيرة، يطلون منها على أراضيهم المزروعة بالتبغ أو القطن. معظم من يقوم بالزراعة هم العبيد السود. ازدهار الزراعة في الجنوب كان يعتمد عليهم. أما باقي المستعمرات فنادرًا ما تجد فيها العبيد.

قصور أصحاب المزارع الجنوبية كانت مليئة بالأثاث الفاخر باهظ الثمن. بالقرب من تلك القصور، نجد بيوتاً أصغر وأبسط. ثم اسطبلات. نجد

أيضاً أماكن للحدادة، ومحلات تجارية وأكواخ صغيرة يعيش فيها العبيد السود. بالقرب من مثل تلك المزارع، تجد دائماً نهراً يتذدق. على إحدى ضفتيه رصيف لتحميل السفن المتوجهة إلى إنجلترا والمحمولة بالمحاصيل.

في كل مجموعات المستعمرات الثلاث، كان يعيش معظم الناس 50 ميلاً أو أقل من الساحل. يتنقلون بالمراكب مع أنهار مثل جيمس وهدسون، ويقطعون الأشجار لكي يقيموا مكانها مزارعهم على الشاطئين.

بعد عام 1733 بخمسين سنة، بدأ المستوطنون ينتقلون إلى أعماق القارة. اتجهوا غرباً إلى وسط بنسلفانيا. يقطعون الأشجار هناك ويقيمون المزارع. وينتشرون غرب فرجينيا وكارولينا وجورجيا وهم يتبعون الأنهر. كما أنهم انتشروا شمالاً عبر نهر موهوك بنيويورك.

يقيمون المستعمرات الجديدة بنفس الطريقة. أولاً يقطعون الأشجار. ثم يصنعون منها الواحا وأعمدة خشبية. يبنون بها بيوتاً وأكواخاً. بعد ذلك، يحرثون الأرض بين جذوع الأشجار المقطوعة. ثم يلقون بذورهم. بعد أربعة شهور يحصدون القمح أو الذرة.

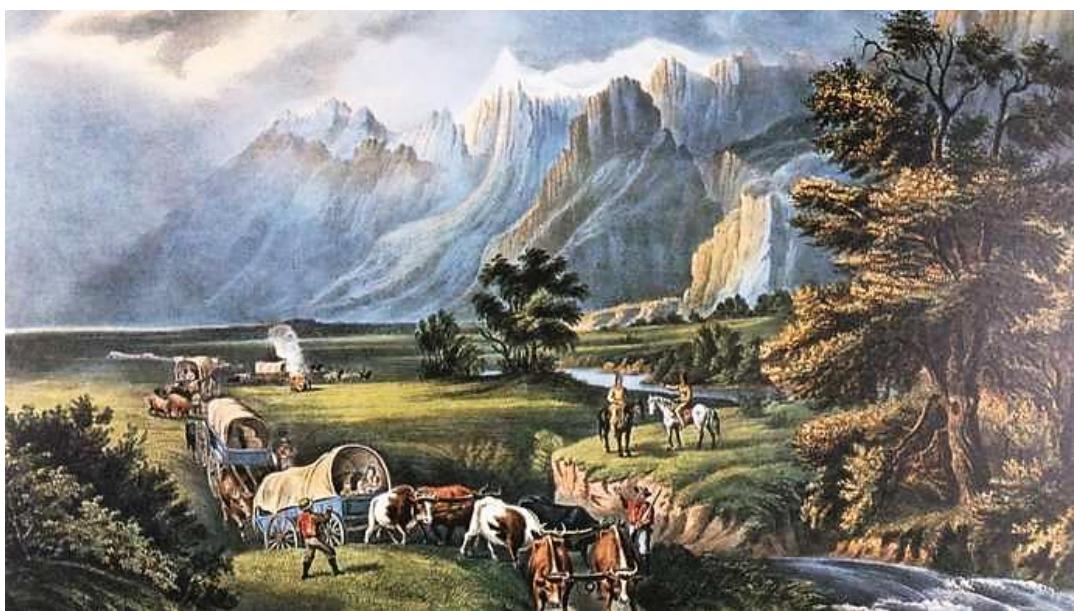
إذا كانت الأرض خصبة، يعيش المستوطنون عيشة هنية. أما إذا كانت التربة صخرية، أو لا تصلح للزراعة، فالحياة تكون صعبة ومخيبة للأمال. لذلك من يكتشف منهم أن أرضه فقيرة التربة، يترك المزرعة برمتها. ويتجه غرباً عليه يجد أرضاً أحسن منها في الزراعة.

أثناء انتقاله غربا، يمر بمزارع وقري صغيرة. ويظل كذلك إلى أن يصل إلى أماكن ليس بها مستوطنين على الإطلاق. بل هنود حمر ليس إلا. هذه هي حدود المستوطنيين الأوروبيين، أو كما تسمى "الحدود".



حدود المستعمرات

موجات جديدة من المستوطنيين دفعت الحدود باطراد غربا في بحثهم عن التربة الخصبة. كانوا يجدون في الغالب أراضي غير صالحة للزراعة. لذلك نجد المزارع والقرى القريبة من الحدود، غالباً ما تكون معزولة تفصلها أميال عن بعضها. العائلة عليها السفر على عربة كارو تجرها الثيران لمدة أيام لكي تزور أقرب عائلة لها.

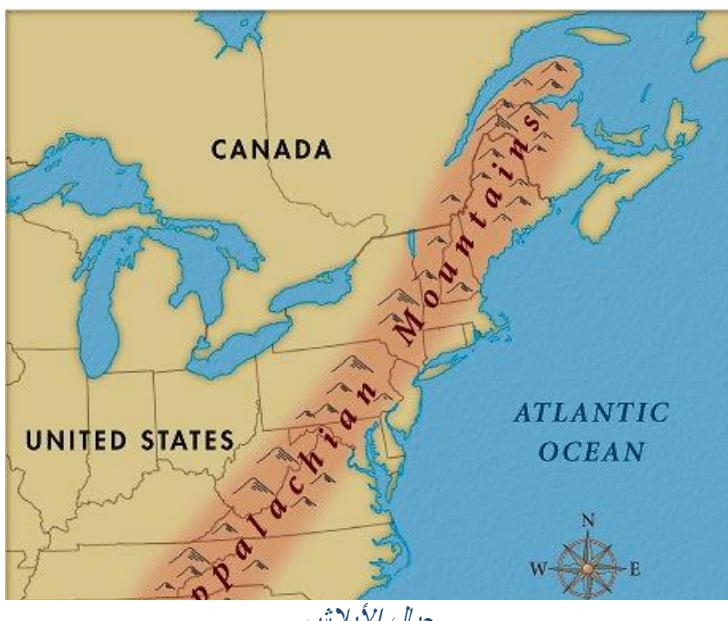


السفر غربا بعربات تجرها الثيران

لذلك، مستوطني الحدود، عليهم الاعتماد على أنفسهم في كل كبيرة وصغيرة. يجب أن ينتجوا ما يحتاجونه من طعام، ويبنون بأنفسهم مساكنهم. كما يجب عليهم صنع ملابسهم وألاتهم. هذه الظروف، جعلت لهم موسيقاهم وفنونهم ووسائل ترفيه خاصة بهم، وأسلوب عبادة يختلف عن غيرهم.

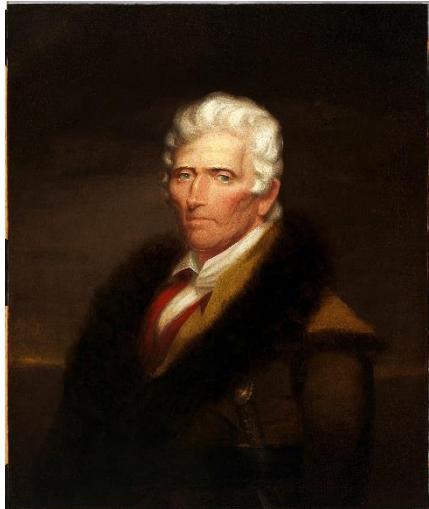
طريقة الحياة هذه لمستوطني الحدود، جعلت لهم روح خاصة وشخصية مميزة. الشخص منهم، رجل أو امرأة، تجده شديد المراس، مستقل، واثق ومعتمد على نفسه. مع ذلك، يحتاج إلى العمل الجماعي في تمهيد الأرض للزراعة وبناء المنازل والأكواخ. هذه العوامل مجتمعة، جعلتهم يؤمنون بالمساواة، فلا أحد على رأسه ريشة، ولا يجب أن يستثنى أو يتميز عن الآخرين.

هذا الأسلوب في الحياة، ساعد على انتشار الأفكار الديموقراطية بأمريكا. الرجل الأمريكي اليوم، يعتقد أن أفضل القيم والمواقوف التي تتسم بها الولايات المتحدة حالياً، يرجع أصلها إلى أسلافهم الرواد مستوطني الحدود الأمريكيان.



في الستينات من القرن الثامن عشر، المستوطنون الأمريكيان العطشى لتملك الأراضي، عندما توجهوا غرباً، أوقفتهم سلسلة جبال الأ بلاش. هذه الجبال المكتظة بالغابات، تمتد مئات الأميال بمحاذات

ساحل الأطلسي لأمريكا الشمالية.



دانيل بون

عندما وصل المستوطنون إلى سفوح جبال الألب، وجدوا شلالات تعترض الأنهار التي كانوا يتبعونها غربا. في عام 1775، قاد صياد ومستكشف يدعى دانيال بون، مجموعة من المستوطنين إلى الجبال. قال بون إن الله قد اختاره لكي يعمر البرية. أخذ معه 30 رجلاً بالبلط والرؤوس، وقاموا بقطع الأشجار وعمل ممر أسماه "طريق البرية" في غابات جبل كمبرلاند.



ممر كمبرلاند

وراء ممر كمبرلاند، تكمن مراع غنية. في السنوات التي تلت ذلك، آلاف المستوطنين، عبروا الممر بخيولهم وعرباتهم الكارو لكي يستقروا في هذه المراعي والأراضي الخصبة. هم يكونون الآن ولايتني كينتاكى وتينسي.

المحافظون والجمعيات

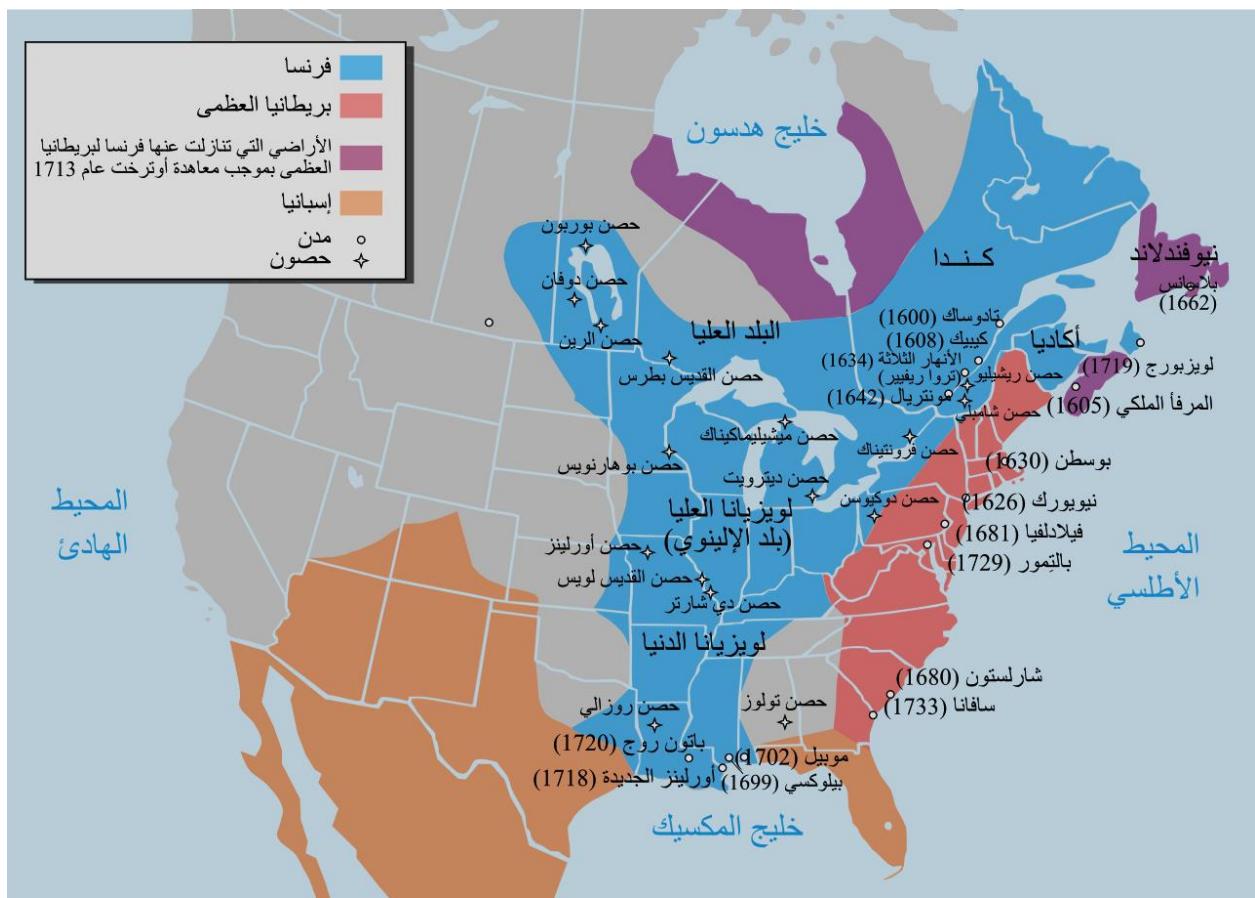
في كل المستعمرات الإنجليزية في أمريكا، ممثلون عن المستوطنين يشاركون الحكومة في الحكم. هذا يعني أن الناس لها رأي في الطريقة التي تحكم بها. كل مستعمرة، لها حكومتها. رئيس الحكومة هو المحافظ. يعين في الغالب بقرار ملكي. ولكي يحكم المحافظ بطريقة فعالة، عليه التعاون مع المجلس المنتخب من سكان المستعمرة.

في معظم المستعمرات، الرجال البيض الذين يملكون بعض الأراضي، هم من لهم الحق في التصويت فقط. ولأن الكثير من المستوطنين كانوا يمتلكون أرض، هذا يعني أن الكثير من الناس كان لهم الحق في

التصويت في أمريكا، أكثر من إنجلترا نفسها، أو أي بلد أوروبية في ذلك الوقت.

(05)

جذور الثورة



في القرن الثامن عشر، اشتربكت بريطانيا مع فرنسا في عدة حروب كبرى. امتد الصراع بينهما إلى أوروبا وأسيا وأمريكا الشمالية.

في أمريكا الشمالية، ادعت فرنسا ملكية كندا ولويسيانا. كندا، أو فرنسا الجديدة، تمتد شمالاً من نهر سانت لورانس، وجنوباً إلى حدود المستعمرات الإنجليزية على ساحل المحيط الأطلسي. لويسiana التي سميت تكريماً لـ لويس الرابع عشر ملك فرنسا. تمتد وسط القارة الأمريكية. تشمل كل الأراضي التي تحضن نهر المسيسيبي وروافده.

في منتصف القرن الثامن عشر، معظم الغابات والسهول، في كل هذه المناطق الشاسعة، لا تزال بكراء، غير مستكشفة بالأوروبيين. ادعاء فرنسا ملكيتها لهذه الأراضي، كان يعتمد فقط على رحلات قام بها في القرن الماضي اثنان من الرحالة المشهورين.



صاموئيل دي شامبلين

الأول هو صاموئيل دي شامبلين. منذ عام 1603 فصاعداً، قام شامبلين باستكشاف الأراضي الواقعة على جانبي نهر سانت لورانس، وقام أيضاً بإنشاء مراكز للتجارة هناك. مركزان هامان منها أصبحا فيما بعد مدینتي كويبيك ومونتريال.



لا سال

المستكشف الفرنسي الآخر هو رينيه لا سال. لا سال كان تاجر فراء، مستكشف وأيضاً مؤسس إمبراطوريات في نفس الوقت. في عام 1670، استكشف وادي نهر المسيسيبي. كتب يقول: "إنها كلها أراضٍ جميلة وخصبة، ترعى فيها الغزلان." وأضاف: "مغطاة بالمروج والأنهار والروافد المليئة بالأسماك. بها كل ما تحتاجه لإقامة المستعمرات. التربة تنتج كل شيء ينتج في فرنسا."



ظل لا سال يجده آلاف الأميال في اتجاه جنوب المسيسيبي. إلى أن وصل إلى خليج المكسيك، حيث يلقي النهر العظيم بمائه وعبابه في المحيط الأطلسي. بعد ذلك بعده سنوات، أقامت فرنسا مركزاً تجارياً هناك. هذا المركز، أصبح فيما بعد مدينة نيو أورليانز بولاية لويسiana حاليًا.

زعム فرنسا بملكية لويسiana، أصاب الحكومة البريطانية وباقى المستعمرات الأمريكية بالذعر والغضب. نظرة سريعة إلى الخريطة تفسر السبب. لنفترض أن فرنسا أرسلت جنوداً لاحتلال وادي المسيسيبي. سيكون في مقدورها في هذه الحالة، السيطرة على المستوطنين شرق سلسلة جبال ألبلاش ومنعهم من الانتشار غرباً.

في عام 1756، بعد عدة حروب سابقة في القرن الثامن عشر، بدأت فرنسا وبريطانيا حرب السبع سنوات على الأرض الأمريكية. وهي ما تعرف عند الأمريكيين بالحرب الفرنسية والهندية. وتعني أن بريطانيا تحارب في جانب، وفرنسا والهنود الحمر في الجانب الآخر. ولا تعني فرنسا ضد الهنود.



حرب السبع سنوات

بقيادة رئيس الوزراء قوي الشكيمة، وليام بيتمان، أرسل البريطانيون المال والجنود إلى أمريكا الشمالية. في عام 1758، قامت القوات البريطانية مع الجنود المجندة من المستعمرات، باحتلال المعاقل الفرنسية في ليزبرج على خليج سانت لورانس، وقلعة دوكين على نهر أوهايو. في عام 1759، أخذوا كوبيلك، وفي 1760، سقطت مونتريال أيضاً.

إلا أن الحرب قد انتهت بمعاهدة باريس عام 1763. بمقتضى هذه المعاهدة، تخلت فرنسا عن ادعائها امتلاك كندا، وكذلك كل الأراضي شرق نهر المسيسيبي.

فازت بريطانيا في الحرب، لكن انتصارها على فرنسا، أدى مباشرةً إلى صراعاتها مع المستعمرات الوليدة الأمريكية. حتى قبل الهزيمة النهائية للفرنسيين، بدأ المستوطنون في البحث عن أراضٍ أفضل على طول جبال الأ بلاش في وادي أوهايو.

لكي يمنع الاحتياك مع قبائل الهنود الحمر، الذين يعيشون في المنطقة، أصدر جورج الثالث ملك بريطانيا، إعلاناً عام 1763، يوقف فيه بناء مستعمرات غرب جبال أ بلاش، إلى حين توقيع معاهدة مناسبة مع الهنود الحمر في المنطقة.



جورج الثالث ملك بريطانيا

إعلان الملك أغضب المستوطنين. إلا أن غضبهم ازداد حدة، عندما فرضت عليهم الحكومة البريطانية دفع ضرائب على السلع المستوردة،

مثل السكر والبن، والملابس وغيرها. كما أن الحكومة أجبرتهم على إطعام الجنود البريطانيين، الذين سيبقون في المستعمرات بصفة دائمة، وإيجاد مساكن لهم.

مثل هذه القرارات، كانت تبدو عادلة بالنسبة لسياسي بريطانيا. فالدولة تكبدت الكثير في حربها مع فرنسا. وبالطبع، لن يمانع المستوطنون من سداد جزء من هذه التكاليف.

قوانين التجارة و "الكلاب النائمة"

حتى ستينيات القرن الثامن عشر، كان يبدو أن معظم الأميركيين راضون عن حكم بريطانيا لهم. السبب هو وجود فرنسا في أمريكا الشمالية. وطالما الفرنسيون متواجدون في كندا ولويزيانا، فالمستوطنون في حاجة للحماية البريطانية. السبب الآخر لرضا المستوطنين عن حكم بريطانيا، هو أنها نادراً ما تتدخل في شؤون المستعمرات.

قبل ذلك بقرن تقريباً، مرر البرلمان البريطاني قوانين تسمى "قوانين الملاحة". بمقتضى هذه القوانين، لا يمكن للمستوطنين الأميركيان استيراد أي شيء إلا من إنجلترا.

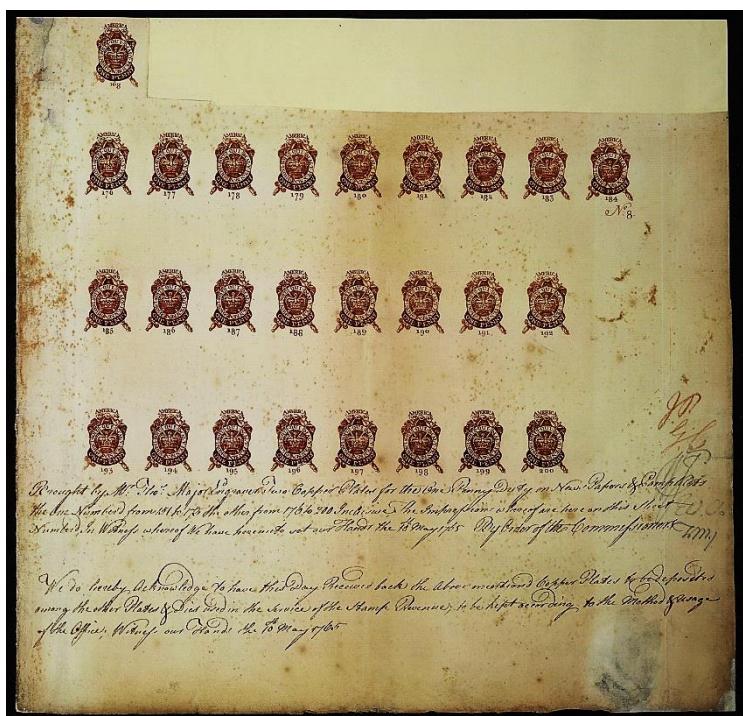
بالطبع، كان من السهل عدم تنفيذ هذا القانون. لأن السواحل الأمريكية شاسعة وممتدة، تجعل تهريب البضائع أمراً سهلاً. المستوطنون لم يعد يكت足ون بسداد المكوس الجمركية، التي كانت خفيفة في ذلك الوقت، ولم يعد بسدادها إلا عدد قليل من التجار. كما أن التهريب كان على أشدّه.

عندما سُئل رئيس الوزراء، روبرت ولبول، لماذا لا تفعل قوانين التجارة وتغليظ العقوبات؟ أجاب: "اتركوا الكلاب النائمة، نائمة." هو يعرف الروح الاستقلالية لسكان المستعمرات البريطانية في أمريكا، وأراد تجنب

المشاكل معهم. لكن المشاكل قد أتت عندما نسي السياسيون البريطانيون، نصيحة رئيس الوزراء بعدم إيقاظ الكلاب النائمة.

عندما صدرت قوانين جمارك جديدة، أصبح من الصعب التربح من التجارة. بعض المستوطنيين اعتقادوا أن الأسعار سوف ترتفع تبعاً لذلك. كما أنهم كانوا يخشون من وجود الجنود البريطانيين بينهم لإجبارهم على طاعة القوانين.

هذا الاعتقاد تحول إلى عقيدة بأن الحكومة لا يجب أن تكون قوية أكثر من اللازم. يعني قوتها لا يجب أن تزيد عن حاجتها لتأدية مهامها. الزيادة في قوة الحكومة بدون لازمة، تتحول إلى ظلم للمواطنين. وهو مبدأ هام في الحياة السياسية الأمريكية، استمر إلى اليوم.



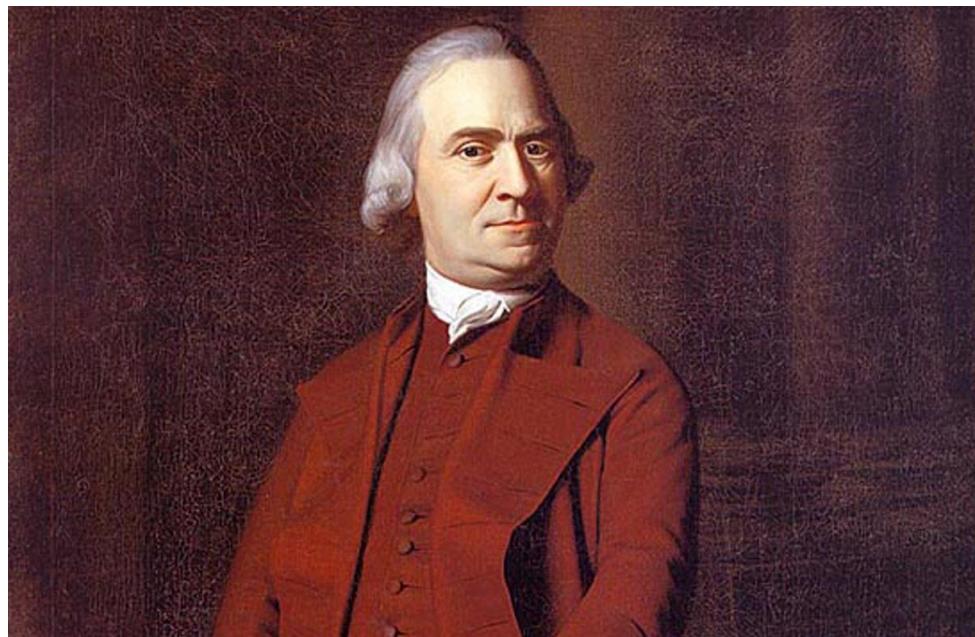
قانون الطوابع

في عام 1765، مرر البرلمان البريطاني قانوناً جديداً اسمه قانون الطوابع. بهدف تحصيل أموال إضافية لزوم الدفاع عن المستعمرات. قيل إن المستوطنين عليهم شراء هذه الطوابع ولصقها على كل الأوراق والاستمرارات الحكومية أو القانونية. هي شبه طوابع الدمغة في بلادنا. وربما يكون أصلها بريطاني أيضاً.

منذ بداية مستعمرات فرجينيا، كان من حق المستوطنين الأمريكيين انتخاب من يمثلهم، لتحديد مقدار الضرائب الواجب سدادها. الآن هم يصررون على أن أي ضرائب جديدة، يجب أن تمر على مجالسهم المحلية للموافقة عليها. وما دام ليس لديهم من يمثلهم في البرلمان الإنجليزي، فهم مصرون على عدم الدفع.

في عام 1765، اجتمع ممثلو 9 مستعمرات في نيويورك. كونوا ما عرف بـ "كونجرس قانون الطوابع"، وفي نفس الوقت، استمروا في مقاومة هذا القانون. في كل المستعمرات والمحلات التجارية، رفضوا بيع البضائع والمنتجات البريطانية، إلى أن يتم سحب قانون الطوابع. في بوسطن وبعض المدن الأخرى، قاموا بمحاجمة الأماكن والmarkets التي تبيع الطوابع. رفضت كلها تقريباً استخدامها.

صموئيل آدمز ومذبحة بوسطن



صموئيل آدمز

كان صموئيل آدمز سياسياً وكاتباً بارعاً، أسس معارضة منظمة في ولاية ماساتشوستس، خصيصاً لقوانين الضرائب البريطانية. تحت شعار

لا ضرائب بدون تمثيل برلماني. ثم قام بمحاجمة الحكومة البريطانية في خطبه ومقالاته وفند ادعاءها بأنه من حقها فرض ضرائب على المستوطنين.

في 5 مارس عام 1770، أخذت مجموعة من المستوطنين، في مدينة بوسطن، تهتف وتشتم مجموعة من العساكر الإنجليز. تبادلوا السب والقذف بأقذع الألفاظ. ثم تحولت الكلمات إلى أشياء صلبة من الحجارة والعصي، أخذت تتطاير في الهواء وتهبط على رؤوس الجنود.

حاول مستوطن نزع سلاح أحد العساكر. إلا أن الجندي قاوم وقام برميه بالرصاص. تبع ذلك، ودون أمر من الضابط المسؤول رئيس الجنود، انطلقت الأعيرة من فوهات البنادق. مما تسبب في مقتل ثلاثة مستوطنين، وجرح الكثير منهم.

استخدم صامويل آدمز هذا الحادث، لإشعال غضب الأميركيين ضد البريطانيين. كتب خطابا يصف فيه ما حدث، ليس بالضبط، ولكن مع شيء من المبالغة. ادعى أن هجوم العساكر الإنجليز، على جماعة مسالمة، كان غير مبرر.

ثم أرسل نسخة من الخطاب لكل مستعمرة أمريكية. ولكي يسبك الاتهام شوية، ويعطيه بعض المصداقية، طلب من صائغ يدعى بول ريفير، رسم صورة درامية للمذبحة، ثم طبع منها مئات النسخ. خطاب آدمز وصورة ريفير، جنبا إلى جنب، شاهدهماآلاف المستوطنون بالمستعمرات. مما أوج شعلة الغضب وعزز روح المقاومة للحكم البريطاني.

قوة المعارضة وتزايدتها، أجبرت الحكومة البريطانية على سحب قانون الطوابع. لكنها كانت مصممة على إظهار حقها في فرض الضرائب على المستوطنين. لذلك، أقر البرلمان البريطاني قانونا تفسيريا يقول بأن

الحكومة البريطانية لها مطلق الحرية لفرض كامل السلطة على المستعمرات البريطانية ومستوطنيها بأمريكا في جميع الأحوال.

حفلة شاي بوسطن

في عام 1767، أقرت بريطانيا قانوناً جديداً لفرض ضرائب على الشاي والورق والطلاء وأشياء أخرى، تقوم المستعمرات باستيرادها من الخارج. أنشئ لهذا الغرض، مكتب في مدينة بوسطن لتحصيل هذه الجمارك. لكن المستوطنيين رفضوا الدفع، وقاموا بالمظاهرات في المدينة. فأرسلت بريطانيا جنودها لحفظ النظام. لكن في عام 1770، ألغت بريطانيا كل المكوس على البضائع المستوردة، فيما عدا الشاي. لزوم الكيف.

لكن بعض المستعمرات في ماساتشوستس كانت مصرة على المضي في المقاومة. في عام 1773، تخفت مجموعة من المستوطنيين في ثياب الهنود الحمر الموهوك، وتسلقوا السفن التجارية البريطانية في ميناء بوسطن، ثم ألقوا بـ 342 صندوق كبير ممتلئ بالشاي في البحر. "أرجو أن يكون الملك جورج محباً للشاي المملح." هتف أحد هم وهو يلقي بالصناديق. ونسوا أن يلقوها مع الشاي السكر واللبن، لزوم عمل حفلة شاي.



إلق الشاي في البحر

كان رد بريطانيا على حفلة شاي بوسطن، هو تمرير عدة قوانين، تعاقب بها ولاية ماساتشوستس. وصفت هذه القوانين بأنها غير ممكنة، "القوانين التي لا تطاق". في نفس الوقت، أغلق الميناء، إلى أن يتم سداد ثمن الشاي الذي أهدر في البحر. وتم أيضا تعزيز القوات هناك بمزيد من القوات. وخفضت سلطات المجلس المحلي بالولاية.

في 1 يونيو عام 1774، تمركزت السفن الحربية في مدخل ميناء بوسطن، لكي تمنع أي سفينة تدخل أو تخرج منه. بعد ذلك بشهور قليلة، في سبتمبر عام 1774، مجموعة من قادة المستعمرات تجمعت في مدينة فيلادلفيا.



الكونجرس القاري

قاموا بتشكيل أو كونجرس أمريكي يمثل القارة، "الكونجرس القاري". بهدف معارضة القمع البريطاني. ادعى الكونجرس أنهم موالون لملك بريطانيا. لكنهم في نفس الوقت، نادوا كل الأمريكيين لمساندة ولاية ماساتشوستس، وطالبوهم بمقاطعة البضائع البريطانية.

الكثير من المستعمرات، ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك. بدأوا ينظمون أنفسهم في مجموعات كجند مؤقتة، أو مليشيات. وبدأوا يجمعون الأسلحة والذخيرة استعداداً للمقاومة المسلحة.

(06)

القتال من أجل الاستقلال

في ليلة 18 أبريل عام 1775، سار 700 جندي بريطاني بصمت في ظلام الليل البهيم من مدينة بوسطن، متوجهين إلى بلدة كونكورد المجاورة. كانت الأوامر هي الاستيلاء على الأسلحة والذخائر المخزونة هناك.



الجنود البريطانيون

لكن المستوطنيين كانوا يعلمون بأن جنود الإنجليز قادمون. فور سماع هذه الأنباء، تم تعليق أضواء إشارة على أطول برج كنيسة في مدينة بوسطن. ثم قام اثنان، هما بول ريفير ووليام داويس، بالقفز فوق صهوة جواديهم، ويا فكيك. بأقصى سرعة ركضا فرسيهما واختفيا وراء الأفق في لحظات.

في قرية ليكسنجلتون، اعترض البريطانيون سبعون رجلا من الميليشيات والمزارعين والتجار الأمريكيين. هذه الميليشيات المؤقتة كانت تسمى الرجال الدقائق، لأنهم وعدوا بحمل السلاح في دقائق عندما يطلب منهم ذلك.

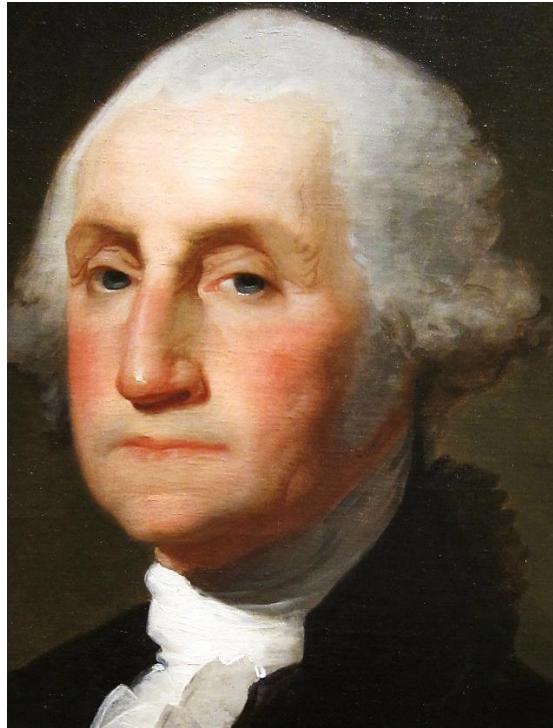
طلب البريطانيون من الرجال الدقائق العودة لمنازلهم. لكنهم رفضوا. بعد ذلك، سمع صوت طلقة نار، لا أحد يعرف من أين. إذا بطابور الجنود البريطانيين يطلق النار في آن واحد، فيسقط ثمانية من الأمريكيين قتلى. الطلقة الأولى هذه أصبحت تشير إلى بداية حرب الاستقلال الأمريكي.



معركة كونكورد وبداية حرب الاستقلال الأمريكي

بعد ذلك ببضع ساعات، وصل الجنود البريطانيون إلى كونكورد. في وقت لاحق، قاموا بتدمير بعض الأسلحة والبارود هناك. بينما كان البريطانيون يستعدون للعودة إلى بوستن، تجمع أكثر من 100 من الرجال الدقائق. ومن الغابات الكثيفة على جانبي الطرق المؤدية إلى بوستن، بدأوا يطلقون النار على الجنود البريطانيين، فقتل منهم 273 جندياً. وصارت بوستن نفسها محاطة بالمسلحين الأمريكيين.

في الشهر التالي، مايو عام 1775، عقد ثاني اجتماع للكونجرس القاري ب费يلادلفيا. وبدأ يعمل كحكومة وطنية أمريكية. فقرر إنشاء جيشاً قوامه 17 ألف مقاتل، تحت قيادة جورج واشنطن.



جورج واشنطن

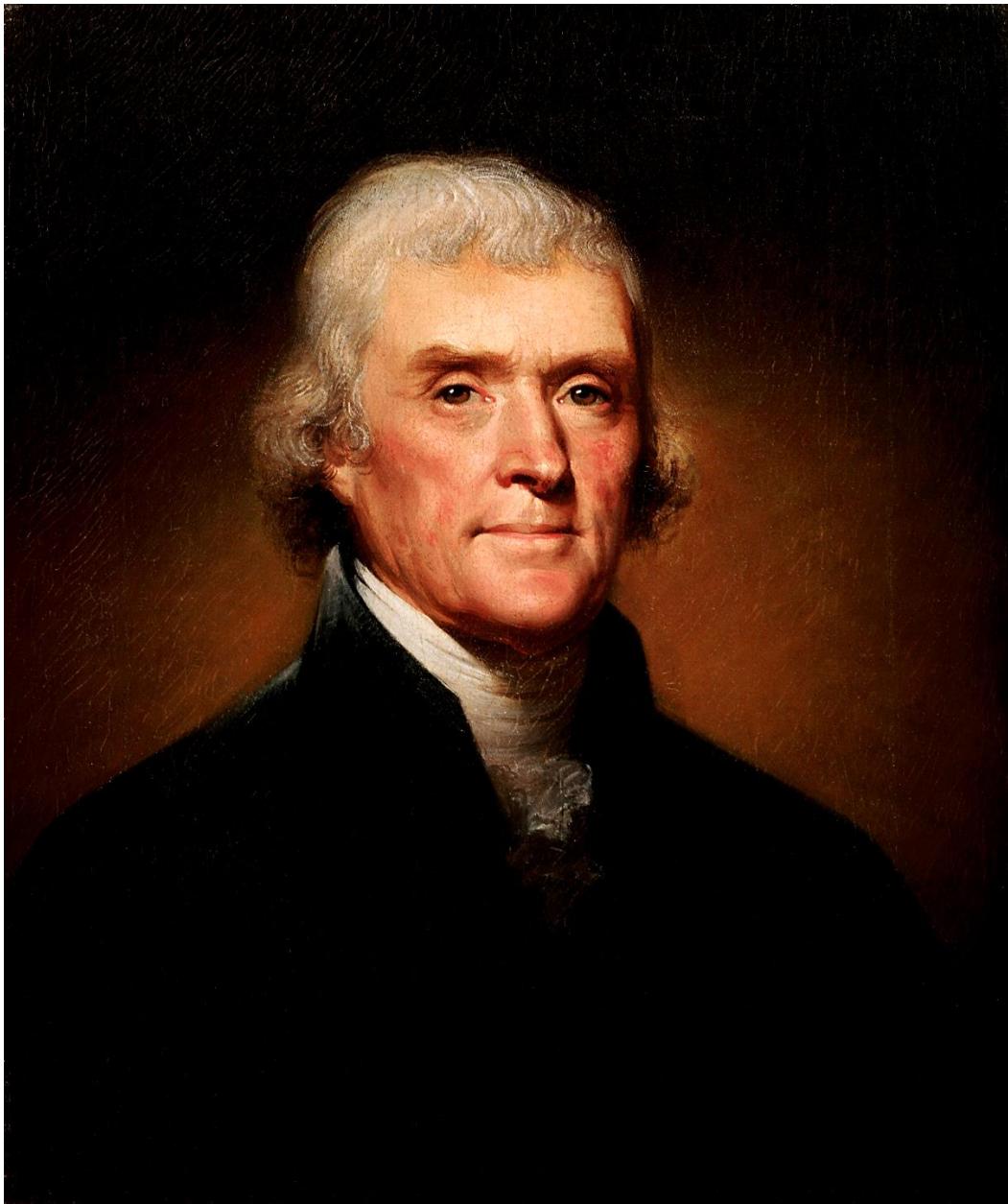
جورج واشنطن كان من ملوك الأراضي، 5000 فدان، ورثها عن عائلته. كان أيضاً في شبابه مساح يقيس حدود الأراضي، وله خبرة حربية من الحرب الفرنسية الهندية (1754-1763). أرسل الكونгрس أيضاً ممثليين لهم يطلبون العون من الدول الأوروبية الصديقة مثل فرنسا، العدو اللدود لإنجلترا.

إعلان الاستقلال

مع حلول العام التالي، كان القتال قد انتشر إلى ما هو أبعد من ولاية ماساتشوستس. ثم تطور إلى حرب شاملة. في 2 يوليو عام 1776، اتخذ الكونجرس القاريأخيرا الخطوة التي يعتقد العديد من الأميركيين أنه لا بد منها. قطعت جميع العلاقات السياسية مع بريطانيا، وأعلن أن "هذه المستعمرات متحدة، يجب أن تكون حررة ومستقلة. بعد ذلك بيومين اثنين، صدر في 4 يوليو عام 1776، إعلان الاستقلال.



اعلان استقلال الولايات المتحدة، 4 يوليو 1776



توماس جيفرسون، من فيرجينيا

إعلان الاستقلال هذا، هو أهم وثيقة في التاريخ الأمريكي. لقد كتبها توماس جيفرسون. هو مالك أرض ومحام من فيرجينيا. بعد الإعلان بأن

المستعمرات حرة مستقلة، أصبح اسمها رسميا الولايات المتحدة الأمريكية.



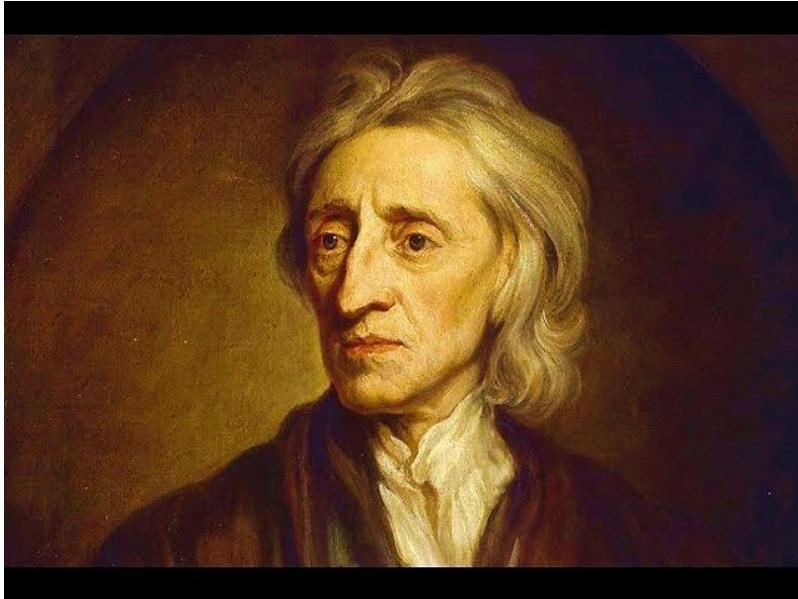
جون هانكوك

أحد أعضاء الكونجرس القاري، الذي وقع على وثيقة إعلان الاستقلال، هو جون هانكوك من ماساتشوستس. أمسك هانكوك بقلمه أو بريشه وكتب اسمه بحروف كبيرة واضحة. "كبيرة بما فيه الكفاية"، وهو يقول، "حتى يستطيع الملك جورج قراءتها بدون نظارته".

إعلان الاستقلال هو أكثر من مجرد وثيقة، تقول إن المستعمرات الأمريكية قد أصبحت الآن ولايات مستقلة. الإعلان يقول أيضا، إن الناس كلها، لها حقوق طبيعية في: "الحياة، الحرية، وطلب السعادة".

يقول الإعلان أيضا إن الحكومات لها الحق في حكم الناس، بعد الاتفاق مع المحكومين وأخذ موافقتهم. أي الموافقة والرضا عن الحكومة يأتيان أولا، ثم الحكم. وليس العكس.

مثل هذه الأفكار، قد جاءت مع المستوطنين الأوائل من إنجلترا. فرؤساء المستعمرات كانوا قد درسوا أفكار وكتابات فلاسفة مثل جون لوك. وهو الذي قال بإن الرضا يأتي قبل الحكم.



جون لوك

أما جيفرسون، محام من أسرة عريقة، فكان يعمل سفيراً من قبل لدى فرنسا، قام بمزج أفكار لوك وفولتير ورسو وكوندورسيه، مع خبرته الخاصة في الحياة في أمريكا، لكي يأتي بتعريف جديد للحكومة الديموقراطية كما يجب أن تكون. وأن الحكومة يجب أن تكون من أفراد منتخبة من الشعب. الهدف الرئيسي للحكومة في الأصل، هو حماية حقوق الأفراد المحكومين.



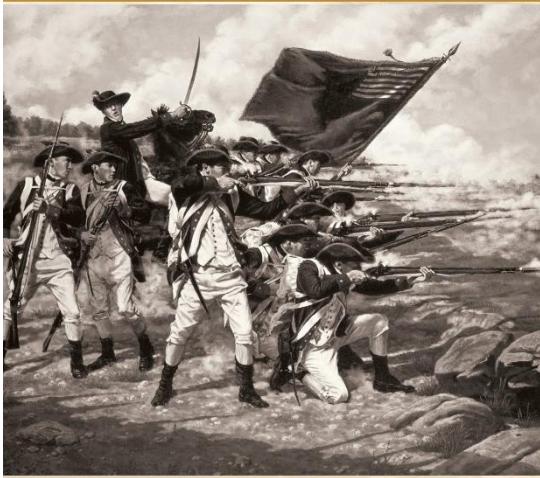
توماس بين

عندما قال جون آدمز: "أينما توجد الحرية، يكون وطني" أجاب توماس بين: "لا، بل أينما تغيب الحرية، يكون وطني" هذا جواب رجل بدون وطن. كان كفاحه من أجل الحرية يشمل ثلاثة دول.

توماس بين كبريطاني، وضع إنجلترا جائزة على رأسه. وكفرنسي، كان على وشك الطلب للمقصلة. وكأمريكي، انتهى به الأمر إلى عدة تهم. هذا هو الرجل الذي أعطى الولايات المتحدة اسمها. مؤلف كتاب "حقوق الإنسان"، الذي بين أن للإنسان حقوقاً طبيعية من الواجب الحفاظ عليها. مؤلف كتاب "عصر العقل" الذي حارب به الخرافات الدينية، والذي فشلت كتب التاريخ في تقديره حق قدره.

توماس بين

الفطرة السليمة



كتاب الفطرة السليمة

تنبه توماس بين، قبل واشنطن وجيفرسون، بوجوب الاستقلال عن إنجلترا. وأصبح المتحدث باسم الولايات الأمريكية. كتب الفطرة السليمة، بيعت منه 120 ألف نسخة في ثلاثة شهور. تبرع بحصيلة البيع لجورج واشنطن للمساهمة في تسليح جيشه.

قال مارلو الكاتب السياسي الكبير: "يرجع الفضل في الاستقلال الأمريكي إلى قلم توماس بين، وسيف جورج واشنطن. وثيقة إعلان الاستقلال الأمريكية، هي في الواقع أفكار توماس بين التي جاءت في كتاب "الفطرة السليمة"."

كان توماس يطلب ويلح من جيفرسون أن تتضمن وثيقة الاستقلال، بندًا ينص على إلغاء الرق. إلا أن هذا البند لم تتمكن إضافته، بسبب معارضة ولايتي جورجيا وجنوب كارولينا.

رسالة الفطرة السليمة جعلته مشهوراً. كان لها تأثير جبار على الرأي الأمريكي، وأعدت المسرح للاستقلال. كانت تقرأ في المزارع وعلى الحدود، وفي شوارع المدن. الضباط كانوا يقرأون بنوادها لجنودهم.

بعد بعض الانتصارات المبكرة، كان أداء الجيش الأمريكي سيئاً في الحرب ضد الجيش البريطاني. الجيش قبل قيادة جورج واشنطن، كان عبارة شراذم مسلحة، أكثر من كونه قوة قتالية فعالة. القليل من أفراد الجيش كانت مدربة على القتال. الكثير منهم كان لا يصلح لمهمة تحرير الوطن. الضباط كانت تتشارجر باستمرار لنيل الرتب والمناصب والنياشين.

بدأ واشنطن بإصلاح الجيش. قام بالعمل على تدريب رجاله على السلاح والولاء والطاعة. لكن التدريب استغرق وقتاً، أثناءه، كانت هزائم الجيش الأمريكي متواتلة.

في سبتمبر عام 1776، وبعد شهرين فقط من إعلان الاستقلال، احتل البريطانيون مدينة نيويورك. كتب واشنطن إلى أخيه، إنه يخشى أن يكون الجيش الأمريكي على وشك الهزيمة.

لكن الضوء بدأ يظهر في نهاية النفق. ثم بدأ يأتي النصر المبين إلى الأميركيين في أكتوبر عام 1777. لقد حاصروا جيشاً بريطانياً، يبلغ تعداده حوالي 6,000 جندي في ساراتوجا شمال نيويورك.

تم عزل القائد البريطاني ورجاله عن إمداداته التموينية، وتركوا يواجهون الجماعة، فأرغموا على الاستسلام. اقتيد الأسرى إلى بوسطن سيراً على الأقدام. هناك، وبعد أن أقسموا بأنهم تابوا إلى الله، ولن يحاربوا الأميركيان مرة أخرى، وضعوا على ظهر سفينة، وشحنوا عائدين إلى إنجلترا.



معركة ساراتوجا شمال نيويورك

بنجامين فرانكلين، سفير أمريكا لدى فرنسا. كان فيلسوفاً وعالماً ومخترعاً. أثبتت التجربة أن البرق عبارة عن شحنة كهرباء. كان مسروراً عند تلقيه أنباء النصر المبين في ساراتوجا.

استخدم هذه الأخبار في إقناع الحكومة الفرنسية بالاشتراك في الحرب ضد بريطانيا عدوتها اللدود. في فبراير 1778، وقع الملك الفرنسي، لويس السادس عشر، على معايدة تحالف مع الأميركيين. لذلك، لعبت السفن المحملة بالجنود والأموال الفرنسية دورا هاما في حرب الاستقلال الأميركي.

من 1778 فصاعدا، بدأت الأنوار تضاء بكثرة في المستعمرات الجنوبية. هناك وضعت الحرب أوزارها وأدت إلى نهايتها بالنسبة للجنوب.



8000 من الجنود البريطانية تستسلم للجيش الأميركي والفرنسي في يورك تاون عام 1781

أما في الشمال، فقد قاد جورج واشنطن، في سبتمبر 1781، الجيش الأميركي إلى جانب الجيش الفرنسي، وقام بمحاصرة 8000 جندي بريطاني تحت قيادة الجنرال كورنواليس في مدينة يورك تاون على ساحل فرجينيا.

الجنرال كورنواليس كان قلقاً من الحصار، لكنه كان يأمل في وصول المدد من إنجلترا لإنقاذه وشد أزر رجاله. لكن المدد لم يأتي من سفن بريطانية، بل كان مراكب حربية فرنسية. في 17 أكتوبر عام 1781، استسلم كورنواليس وجنوده لجورج واشنطن. وعندما وصلت الأخبار إلى لندن، ألقى اللورد نورث، رئيس الوزراء بيديه إلى جنبيه في يأس وهو يقول: "لقد انتهى كل شيء"، ثم أجهش بالبكاء.



اللورد نورث، رئيس الوزراء البريطاني

اللورد نورث كان على حق. لقد انتهى كل شيء. وبدأت تنسحب بريطانيا من أمريكا، ثم جلست مع ممثلي الأميركيان لعقد معاهدة سلام بينهما في باريس، في شهر سبتمبر عام 1783. بمقتضى الاتفاقية، اعترفت بريطانيا بكل مستعمراتها السابقة في أمريكا كدولة مستقلة.

المعاهد تمنح الولايات المتحدة الأمريكية، أراض من الحدود مع كندا في الشمال، إلى فلوريدا في الجنوب. ومن ساحل المحيط الأطلسي، إلى نهر الميسيسيبي.

الماركيز دي لافاييت

في عام 1777، الماركيز الأرستقراطي الفرنسي، دي لافاييت، البالغ من العمر عشرون عاما، وصل إلى أمريكا. جاء لكي يناضل من أجل إقامة مجتمع جديد حر، بجانب أخذ الثار والانتقام من بريطانيا، بسبب مقتل والده في الحرب الفرنسية والهندية سابقا.



الماركيز دي لافاييت

خدم لفافايت بدون أجر في الجيش الأمريكي، وترقى لرتبة لواء في هيئة أركان جورج واشنطن. لمدة أربع سنوات، خاض العديد من المعارك، وأثبتت أنه جندي شجاع مثابر. حاز على احترام جورج واشنطن وصداقه. كان له الفضل في الهزيمة النهائية للبريطانيين في بلدة يورك تاون عام 1781.

عندما انتهت حرب الاستقلال، عاد لفافايت إلى فرنسا. هناك استمر في دعم المصالح الأمريكية. وعندما اندلعت الثورة الفرنسية في عام 1789، سجنته المعارضة السياسية وأممت ممتلكاته.

لكن أصدقاء لفافايت الأمريكيون لم ينسوه. في عام 1794، خصص الكongress الأمريكي له مبلغاً من المال قدره 24424 دولاراً. هذا المبلغ، يعادل راتبه الذي تنازل عنه أثناء خدمته كجنرال في الجيش الأمريكي. بعد ذلك بعده سنوات، منحته أمريكا أرضاً في لويسiana، عوضاً عن أطيانه التي أممت في فرنسا.

وعندما جاء لزيارة الولايات المتحدة عام 1824 بعد أن كبر في السن، استقبله الأمريكيون كبطل قومي، وكرمز للاستقلال والبعث لأمة جديدة.

(07)

تشكيل أمة جديدة

تشكيل أمة جديدة

اعترفت معاهدة باريس بالولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستقلة. لكنها لم تكن في الواقع دولة واحدة، كما هو الحال اليوم. في عام 1783 شعر معظم الأميركيين بولاء أكثر لولاياتهم من الولاء للدولة الجديدة المتحدة. لقد رأوا أنفسهم كمواطنين لفرجينيا أو لنيويورك أولاً، قبل أن يكونوا مواطنين للولايات المتحدة.

رمز الوطنية للأمة الجديدة أصبح: الآنسة حرية، تحمل العلم الجديد، وتضع اكليل الغار، رمز النصر، على رأس جورج واشنطن. والنسر الأميركي يحلق فوق الرؤوس.

كل ولاية أمريكية منفردة، لها حكومتها وتصنف كدولة مستقلة. تسن قوانينها الخاصة بها، وتنفذ قراراتها لحل مشاكلها بنفسها. أول مشكلة واجهت الولايات الجديدة، هي كيف تتحد مع بعضها في دولة واحدة، وهي ولايات كان بينها ما صنع الحداد، وخصومات وصراعات ليس لها عدد؟

خلال حرب الاستقلال، كان هناك اتفاق لدى الولايات للعمل مع بعض ككل خلال الكونгрس القاري، الذي يتكون من ممثلين لكل ولاية. هذا الاتفاق كان يسمى المواد الكونفدرالية. وقد بدأ العمل به عام 1781.

تحت المواد الكونفدرالية، الحكومة المركزية للولايات المتحدة، كانت ضعيفة جداً. أعطيت لها حقوق معينة، لكن بدون سلطة تفعل هذه الحقوق. الكونгрس يستطيع التصويت بالموافقة على تكوين جيش وبحرية، لكنه لا يستطيع سوى طلب الجنود من الولايات.

يمكن أن يصوت لتخفيض أموال لأغراض معينة، لكنه لا يستطيع فرض ضرائب لجمع الأموال الضرورية. وعندما وافق الكونгрس على دفع الديون المستحقة لفرنسا، رفضت بعض الولايات الدفع.



عندما انتهت حرب الاستقلال، بدأت الولايات تتصرف كأنها دول مستقلة. فرض بعضها مكوساً لتنقل المواد التجارية بينها وبين الولايات الأخرى. نيويورك فرضت جمارك باهظة على استيراد أخشاب التدفئة من جارتها، ولاية كونيكتيكت. وأيضاً على الدجاج والبيض من ولاية

نيوجرسي. في بعض الحالات، بدأت ولايات تحارب ولايات أخرى بسبب خلافات على الحدود.

ضعف حكومات الولايات جعلها تفقد احترام أو مساعدة الدول الأجنبية. البريطانيون كانوا يعتقدون أن الحكومات الأمريكية بلغت من الضعف درجة تجعل التعامل معها صعبا. جورج الثالث كان مقتنعا بأن الأمريكيان في القريب العاجل، سوف يستجدون الانضمام للإمبراطورية البريطانية.

حتى فرنسا، حلية الأميركيين خلال حرب الاستقلال، رفضت الاعتراف بالكونгрス القاري كحكومة حقيقة. توماس جيفرسون، ممثل الأمريكيان في فرنسا، كتب إلى حكومته يقول: "الولايات الأمريكية، هي الأقل أهمية، والأقل احتراما بين كل الأمم التي لها سفارات في فرنسا.

العديد من الأميركيين أصبحوا قلقين بشأن المستقبل. كيف يمكنهم كسب ثقة واحترام الدول الأخرى، إذا كانوا يرفضون سداد ديونهم؟ كيف يمكن للبلد أن تزدهر، إذا استمرت الولايات في الشجار فيما بينها. وحتى جورج واشنطن، الذي كان متفائلاً من قبل، كتب يقول: "ماذا تتوقع غير الأسوأ من حكومة نصف جائعة، عرجاء تتحرك دائماً على عكازين، وتترنح في كل خطوة".

من الواضح، لكي تبقى الولايات المتحدة، كان عليها أن تقوم بتعديل المواد الكونفدرالية. في فبراير 1787، طلب الكونгрس من كل ولاية إرسال مندوبيين لحضور مؤتمر في فيلاديلفيا لمناقشة هذه التعديلات. أصغر ولاية، رود آيلاند، رفضت حضور المؤتمر. لكن، 12 ولاية أخرى وافقت. المؤتمر، أصبح معروفاً بالمؤتمـر الدستوري.

اختلف مندوبي المؤتمر الدستوري حول الحاجة للتغييرات. البعض كان حريصاً على حماية حقوق الولايات ككيانات مستقلة. في نفس الوقت، كانت الغالبية تريد حكومة مركبة قوية. كل الأعضاء كانوا أغنياء.

يعتقدون أن الحكومة المركزية القوية، في صالحهم، لأنها تحمي ممتلكاتهم وأعمالهم.



مؤتمر فيلاديلفيا الدستوري 1787م

الغرض الأصلي من المؤتمر الدستوري، هو مجرد تعديل للمواد الكونفدرالية. لكن الحضور فعلوا ما هو أكثر من ذلك. بدأوا من البداية، وانتهوا إلى نظام جديد لحكومة الولايات المتحدة. لقد رسموا خطة أو رسم بياني للحكومة كما يريدونها أن تكون، ثم وضعوها بالكلمات في دستور الولايات المتحدة الأمريكية.

الدستور الجديد لا يزال يترك الولايات مستقلة بذاتها، لها سلطات عريضة.

لكن، جعل الحكومة الاتحادية أقوى بكثير من قبل. أعطتها القدرة على جمع الضرائب، وتنظيم القوات المسلحة، وإبرام المعاهدات مع الدول الأجنبية، والسيطرة على التجارة من جميع الأنواع. أي تنظيم الاقتصاد.

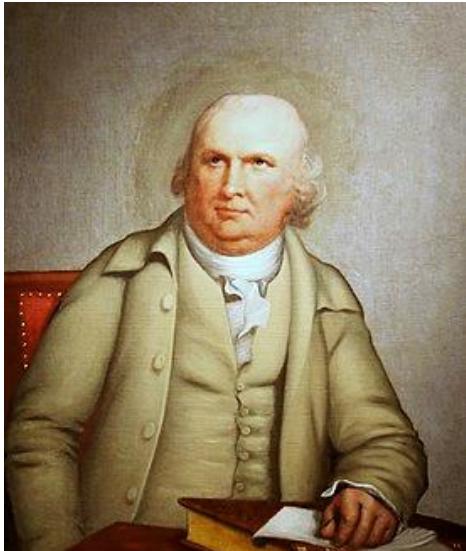
نظم الدستور طريقة انتخاب رئيس الجمهورية لتولي مسؤولية الحكومة الاتحادية (ال>fدرالية). هو رئيس الجانب التنفيذي من حكومة البلاد. وظيفته هي إدارة شؤون البلاد اليومية، والتأكد من طاعة الناس للقانون.

واضعو الدستور الأمريكي يسمون "الآباء المؤسسون". تم اختيارهم بعناية من بين المفكرين والمبدعين لكي يصوغوا مسودة الدستور الأمريكي.



عددهم 55 عضوا. 39 منهم سبق أن كانوا أعضاء سابقين في الكongرس القاري الأمريكي. ثمانية عملوا كمحافظين، أي رؤساء ولايات. ثمانية آخرون قاموا بالتوقيع على وثيقة الاستقلال. وتم اختيار جورج واشنطن لتنظيم الحوارات.

نصفهم كان من الثوار، اشتركوا في حرب التحرير. أصغرهم دايتون عمره 26 سنة عن ولاية نيوجرسي. أكبرهم فرانكلين، 81 سنة، كان يأتي إلى المؤتمر محمولاً بأربعة مساجين.

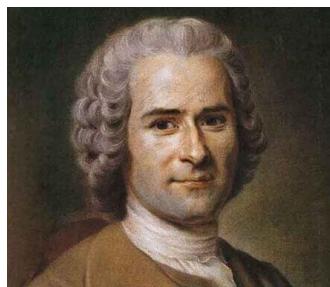


روبرت موريس ممثل بنسلفانيا

جاء واضعوا الدستور الأمريكي كلهم بهدف وضع مخطط تفصيلي (رسم هندسي)، لإنشاء حكومة وطنية جديدة، قوية غير مستبدة، تسعد رعاياها، وتشركهم في الحكم، وتحقق لهم الحرية والأمن والسعادة والمساواة. كانوا يتناقشون ويجادلون ويعارضون، لكن كانت عيونهم وقلوبهم مع مصلحة بلادهم ومستقبلها.

يقول روبرت موريس ممثل بنسلفانيا:
جئت هنا لكي أمثل الجنس البشري كله. أرجوا من الإخوة الرفاق أن يعلوا، لكي يتخطوا اللحظة الراهنة، فوق حدود الزمان والمكان الضيق، ويسموا إلى رحاب أعظم وأوسع.

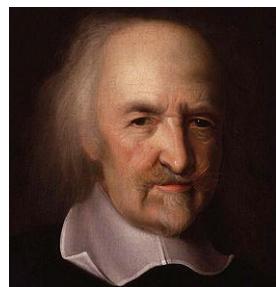
هذا ما فعلوه بالضبط خلال أربعة شهور. جاءت جهودهم المخلصة بـ 4440 كلمة، لتعريف العقد الاجتماعي المسمى بالدستور الأمريكي.



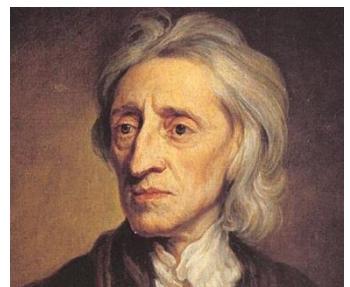
جان جاك روسو



مونتسكيو



هوبز



جون لوك

الدستور الأمريكي دستور مدني لا ديني. بمعنى أنه كتب على أساس منطقية وفلسفية، لا آيات وأحاديث دينية. تستمد مواده من جون لوك وهوبز ومونتسكيو وجان جاك روسو. فطاحل الفكر الأوروبي.

يبدأ الدستور الأمريكي بعبارة "نحن الشعب". الإشارة الوحيدة للدين في الدستور، جاءت للتأكد من عدم التمييز بين المواطنين بسبب العقيدة.

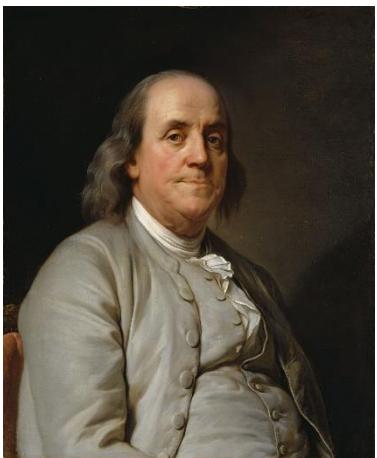
أول تعديل للدستور، جاء بغرض إضافة وثيقة الحقوق، لكي تمنع الكونجرس، بأي حال من الأحوال، من تشريع قانون قائم على أساس ديني. أو لمنع حرية الرأي أو التعبير عن المطالب. بالإضافة إلى تأكيد حقوق الإنسان.

من أقوال مؤسسي الدستور الأمريكي الخالدة:



جورج واشنطن

جورج واشنطن: يجب على الفرد أن يتنازل عن جزء صغير من حريته، لكي يحتفظ بالباقي .



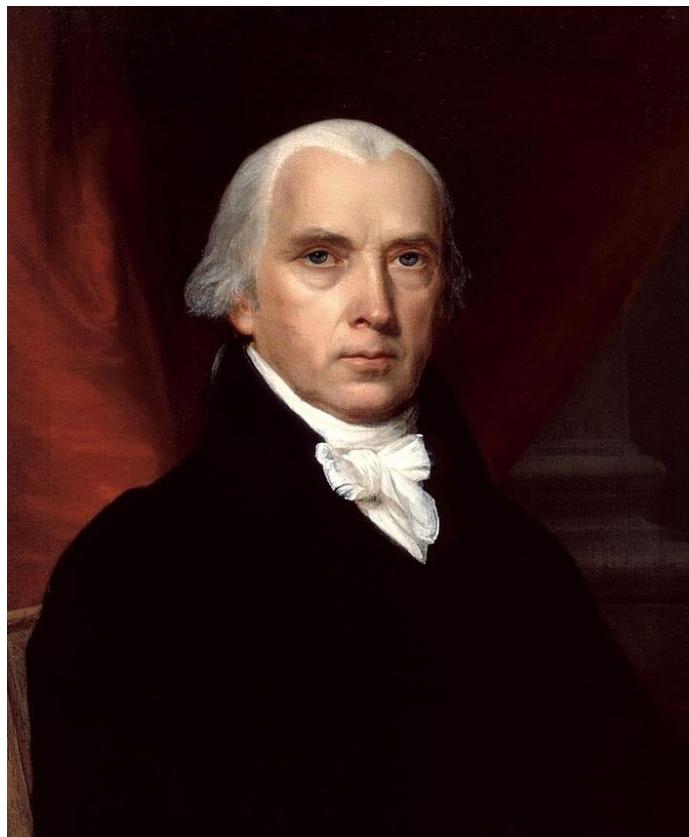
فرانكلن

بنيامين فرانكلن: إذا كانت ألواح الخشب لا تناسب المنضدة، فعلى النجار أن ينقص من أطرافها بالقدر الذي يجعلها ملائمة.

جنج بدور: إذا امتلكت الأغلبية كل السلطة، من الذي يمنعها من تدميرنا جميعا؟

جوفرنور موريis: إذا لم يوحدنا الحوار والإقناع، وحدنا السيف.

روجر شيرمان: أنا ضد تمكين أي فرد من فرض سلطته على الكل. لأنه لم يوجد حتى الآن من فاقت حكمته وعلمه الجميع.



جيمس ماديسون

جيمس ماديسون: إذا كانت الناس ملائكة، فلا داعي لكتابة الدستور. يجب أن نسمح بآلية للدفاع عن الناس ضد ظلم السلطة. حكومة بدون سلطة تنفيذية وسلطة قضائية سليمتين، هي جسد بدون أذرع أو أرجل.

جون ديكنسون: لا أوفق على مزج السلطة القضائية بالسلطة التنفيذية. الأولى تشرح القوانين، والثانية تنفذها.

جورج ماسون: الحوار والسيف لا يجب أن يكونا في نفس اليد.

إدموند ولIAMBRIG: اختلافنا يجعلنا نفقد اتحادنا.

جيمس مونرو: سلطة الحكومة بهذا الشكل سوف تكونجائرة.

جون مارشال: نحن، يا سيدي، نعبد الديمقراطية عبادة الأوثان.

هنري لي: الشعب الأمريكي، يا سيدي، أمة واحدة.

توماس جيفرسون: إنها لوحة فنية تحتاج إلى رتوش قليلة.



جورج واشنطن

جورج واشنطن وتمرد الويسيكي

في عام 1788 تم انتخاب جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة. كانت نيويورك هي عاصمة البلاد. في 30 أبريل عام 1789، وقف جورج واشنطن هناك في شرفة وأقسم بأنه سيقوم "بالحفظ، وحماية، والدفاع عن دستور الولايات المتحدة". بنهاية الحفل، أصبح رسمياً رئيساً للبلاد.

كان جورج واشنطن يعتقد بأن الأحزاب السياسية ضارة. قال في وقت لاحق، إنه من الحكم تثبيطها وعدم تشجيع تكوينها. مع ذلك، كان يفضل قيام حكومة فيدرالية قوية. لذلك كان يميل إلى الحكم الاتحادي. تعامله مع تمرد الويسيكي عام 1794، يوضح ذلك.

كان المحصول الرئيسي لمستوطني غرب بنسلفانيا هو الذرة. بعض المحصول كان يخمر ويصنع منه الويسيكي، ثم يباع بعد ذلك. عندما فرضت الحكومة الفيدرالية ضريبة على الويسيكي، رفض مزارعو بنسلفانيا تسديدها. ثم قاموا في نفس الوقت بحرق مراكز جمع الضرائب الفيدرالية، عندما حاولت إجبارهم على الدفع. كانت تسمى، وكالات جمع الإيرادات.

هنا شمر جورج واشنطن عن ساعديه، وأرسل جيشا قوامه 15 ألف رجل، لمساندة الحكومة الفيدرالية. مما أجبر المتمردين على العودة في سلام إلى ديارهم. انتهى العصيان بدون قتال. تم بعد ذلك القبض على بعض قادة العصيان، لكن عفا عنهم واشنطن بعد ذلك.



إِحْمَادُ تَمْرُدِ الْوَيْسِكِيِّ

بعد هذا لم يكن هناك مقاومة تذكر لدفع ضريبة الويسيكي. لكن العديد من المزارعين على حدود المستوطنات غربا، وقبل أمان الهنود الحمر، كانوا يصنعون الويسيكي، ولم يسددوا أبداً أية ضريبة على إنتاجه.

كانوا يصنعونه في الغابات في أماكن خفية، من الصعب على جامعي الإيرادات الفيدراليين اكتشافها. هذا النوع من الويسيكي، كان يسمى "ويسيكي القمر المشرق"، لأنه كان يصنع في الأحراش بالليل والناس

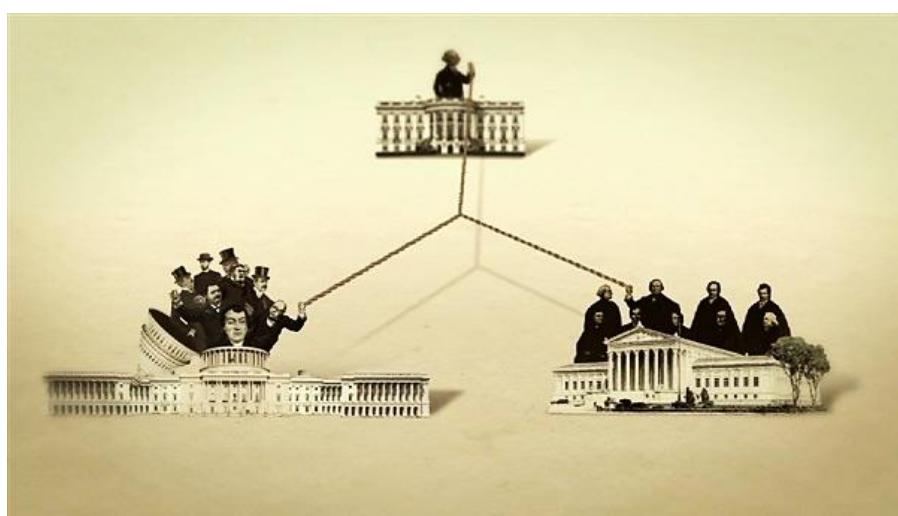
نيام. والغريب أنه لا يزال يصنع تحت هذا الاسم، ويُعتق في براميل هكذا إلى اليوم. ال威سكي يصنع من الذرة، القمح أو الشعير، مثل البيرة.

الكونجرس الأمريكي، أصبح يمثل السلطة التشريعية للحكومة الفيدرالية. وهو يتكون من ممثلي منتخبين من قبل الشعب. الكونجرس يتكون من جزئين، مجلس شيوخ و مجلس نواب.

في مجلس الشيوخ كل الولايات ممثلة بالتساوي، كبرت أم صغرت، من عضويين. أما مجلس النواب، فعدد الممثلي يعتمد على عدد سكان الولاية.

بعد ذلك، أنشأ الدستور محكمة عليا. لها اليد العليا والاشراف على الجزء القضائي في الحكومة الفيدرالية. كلمة فيدرالية تعادل كلمة اتحادية، وقد تستخدم أيها منها في نفس الموضوع بنفس المعنى. وظيفة المحكمة العليا، هي اتخاذ القرارات والحكم في الخلافات التي تنشأ في تفسير معنى القوانين وبنود الدستور.

تشكيل الأمة الجديدة



تؤكد بنود الدستور توازن السلطات بين الأجزاء الثلاثة للحكومة الفيدرالية. لكل سلطة أو جزء منها، أعطيت له صلاحيات لم تعط للآخرين.

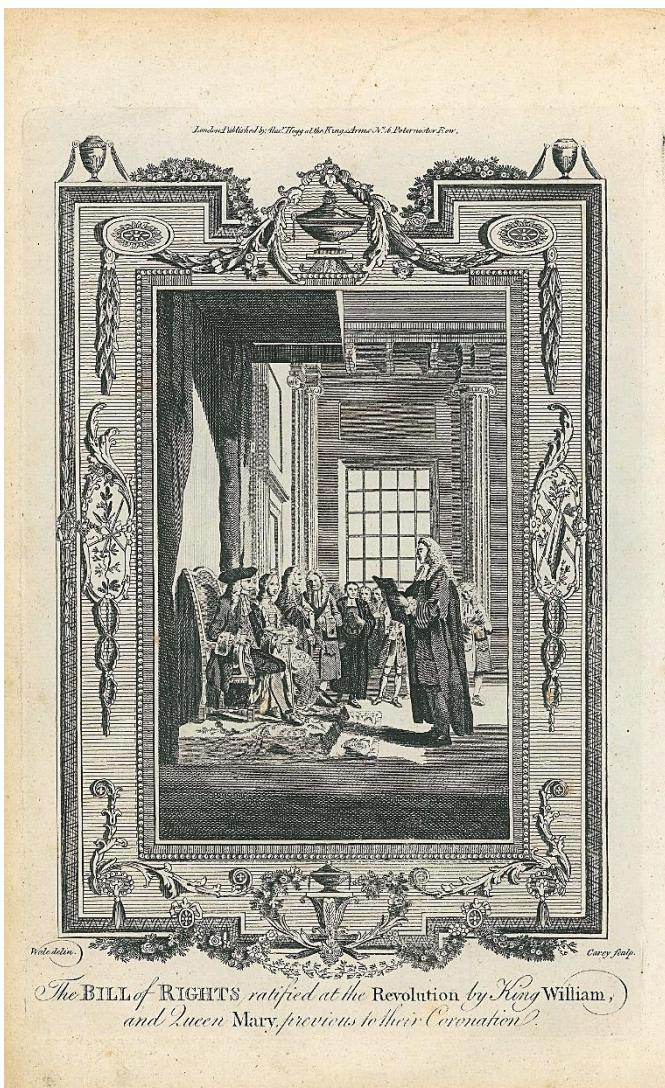
وأصبحت كل سلطة قادرة على إيقاف أي سلطة أخرى عند حدودها، إذا حاولت القيام بعمل غير مشروع. من هنا جاء التوازن بين السلطات الثلاث.

هذا للتأكد من أنه لا يمكن لشخص واحد أو مجموعة واحدة، أن تصبح قوية بما يكفي للسيطرة الكاملة على الحكومة، ومن ثم، على الدولة برمتها. لقد تمرد الشعب الأمريكي ولم يقبل طريقة الحكم الغير ديمقراطية من قبل بريطانيا. لذلك هم لا يريدون استبدال حكم ملك وبرلمان في لندن، لا يمثلهم، بحكومة مركزية مستبدة في الولايات المتحدة نفسها.

كان لدى العديد من الأميركيين خوف آخر. وهو أن تحاول الحكومة الفيدرالية إضعاف سلطة الولايات، وأن يجعلها غير قادرة على إدارة شؤونها الخاصة.

لتتجنب مثل هذه المخاوف، حدد الدستور بالضبط صلاحيات الحكومة الفيدرالية، وما هي سلطات كل ولاية. لقد نص الدستور بكل وضوح، على السماح لكل ولاية، إدارة شؤونها الداخلية كما تريد حكومتها ومجالسها المحلية، ما لم تتعارض مع الدستور الفيدرالي.

أخيراً، في عام 1788، كانت نيو هامبشير، هي الولاية التاسعة التي تصدق على الدستور الفيدرالي الجديد. ثم دخل الدستور حيز التنفيذ في مارس 1789. لكنه لم يكن كاملاً في صورته النهائية. في عام 1791، أضيفت له عشرة تعديلات، أو إضافات. هذه الإضافات العشرة، تسمى بوثيقة الحقوق.



وثيقة الحقوق

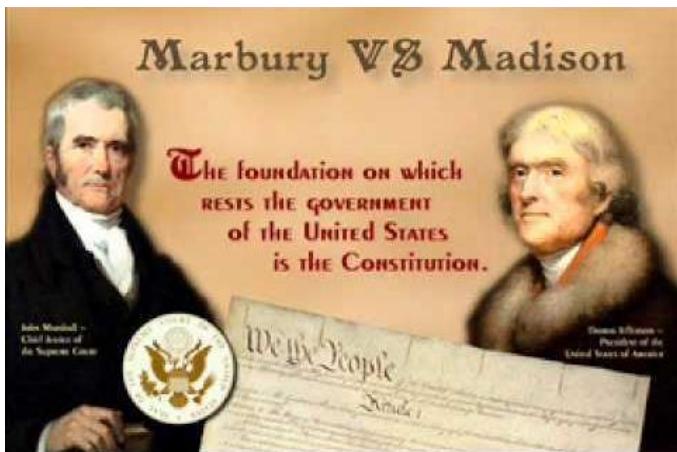
السبب في إضافة وثيقة الحقوق، هي أن الدستور في الأصل، لم يذكر شيئاً عن حقوق أو حريات المواطنين الأفراد. وثيقة الحقوق غيرت كل هذا. وعدت جميع الأميركيين بالحرية الدينية، حرية الصحافة، حرية التعبير، الحق في حمل السلاح والحق في محاكمة عادلة قبل هيئة محلفين. كما وعدتهم بالحماية من العقوبات القاسية وغير العادلة.



جون آدمز

في عام 1801، جون آدامز، الذي جاء عام 1797 بعد جورج واشنطن رئيساً للولايات المتحدة، قام بتعيين جون مارشال رئيساً جديداً للمحكمة الدستورية العليا (رئيس القضاة). مارشال محامي وسياسي، يبلغ من العمر 46 سنة. اشتراك في حرب الاستقلال ضد بريطانيا.

ظل مارشال رئيس قضاة المحكمة الدستورية العليا لمدة خمسة وثلاثين عاما. لكن أهم قراراته كقاض، جاءت بعد توليه المنصب بعامين. في عام 1803، جاءت للمحكمة العليا قضية تعرف بقضية ماربوري ضد ماديسون.



قضية ماربوري ضد ماديسون

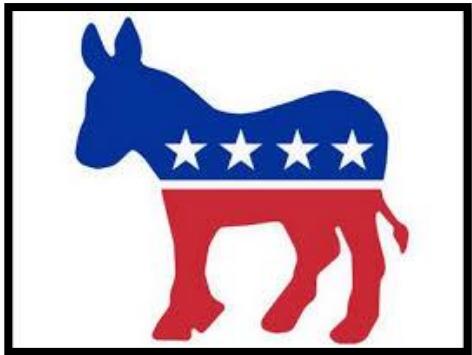
حكم مارشال بأن المحكمة الدستورية العليا، من سلطتها أن تقرر أي القوانين تتفق أم تتعارض مع الدستور. وفي حالة تعارضها، يصبح القانون لاغيا، ولا يجب العمل به.

أصبحت هذه السلطة تعرف باسم "سلطة مراجعة القضاء". وبناء عليه، أسس مارشال بحزم فكرة أن المحكمة الدستورية العليا، هي السلطة النهائية المخولة بتفسير الدستور.

الأحزاب السياسية الأولى

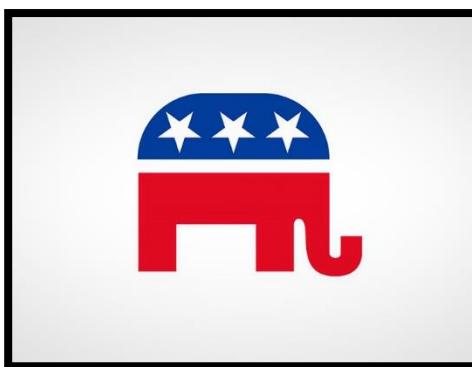
أوضح الدستور ووثيقة الحقوق جانبين مختلفين من الحياة السياسية الأمريكية. من جهة، البلد في حاجة إلى سلطة مركزية قوية وفعالة. من جهة أخرى، تريد حماية الفرد والحقوق والحربيات. أفكار مختلفة حول هذه القضايا، مهدت لميلاد الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة.

كان الحزب الفيدرالي يفضل رئيسا قويا وحكومة فيدرالية قوية. لهذا السبب كان هو المفضل عند الأثرياء من الناس. لأن قوة الحكومة المركزية، تحمي ممتلكاتهم وأعمالهم. تم حل الحزب بعد حرب 1812.



رمز الحزب الديمقراطي

الحزب الديمقراطي_الجمهوري، تحول إلى الحزب الديمقراطي الحالي. هو المفضل لمن هم أقل ثراء. يدعم حقوق الولايات الخاصة. يجعل من السهل لصغار المزارعين والحرفيين، التحكم في قرارات حكوماتهم.



الحزب الجمهوري

الحزب الجمهوري، أسس فيما بعد أيام الحرب الأهلية، وأول رئيس له كان إبراهام لينكولن.

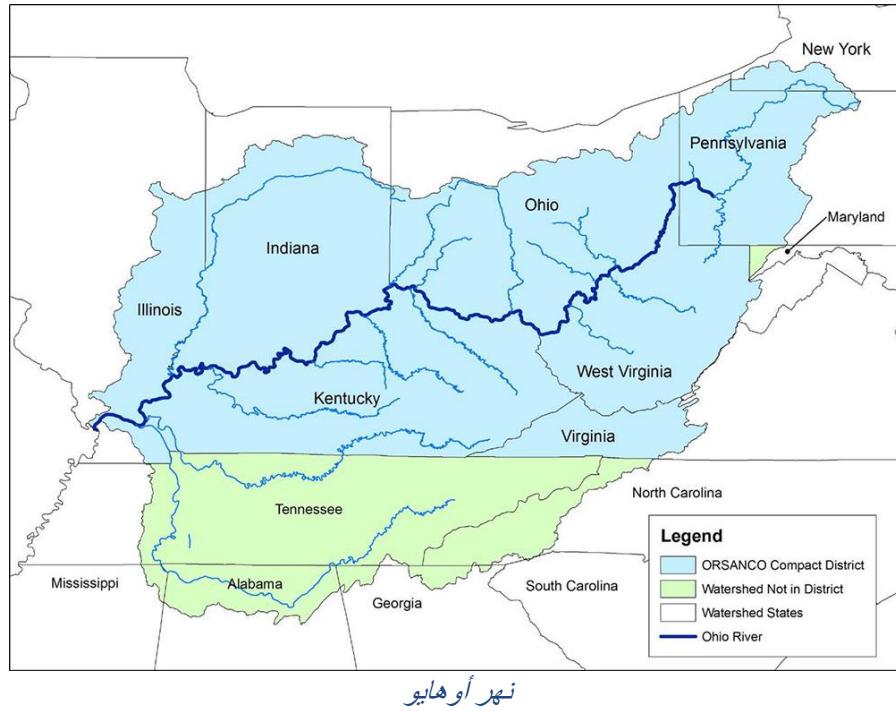
(08)

سنوات النمو

أضحت الأراضي أكثر ندرة وتكلفة في وقت حرب التحرير مع بريطانيا. بعد عام 1783، انطلق المستوطنون يبحثون عن أراضٍ جديدة بين جبال الأللاش ونهر المسيسيبي. أسلحتهم هي البلطة والبندقية والكثير من الثقة بالنفس. ذهبوا إلى الجبال والبراري، يقيمون المزارع والمستوطنات.



انتقل كذلك العديد من المستوطنين الجدد إلى أراضي شمال نهر أوهايو. الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون بالفعل في هذه الأراضي، رأوا المستوطنين مجموعة لصوص جاءوا لكي يسرقوا الأراضي التي يقومون بالصيد فيها.



نتج عن ذلك مقاومة الاستيطان بهجمات عنيفة على القادمين الجدد. فقام المستوطنون برد هجمات الهنود بأشرس منها. في بعض الأحيان، كانت تباد قرى هندية أمريكية بكاملها.



الهنود الأمريكيون يقاومون الاستيطان

حاولت الحكومة الجديدة للولايات المتحدة، في بادئ الأمر، عقد معاهدات سلام مع الهنود الحمر. كما حاولت التأكد من أن المستوطنين يعاملون الهنود بإنصاف. لذلك صدر قانون عام 1787، يعرف بالمرسوم الشمالي الغربي. ينص على: "أراضي وممتلكات الهنود الحمر، لا يجب أن تؤخذ منهم أبداً بدون موافقتهم. ممتلكاتهم وحقوقهم وحرি�تهم، لا يجب أن تنتهك أو تمس".

لكن الحكومة الأمريكية سرعان ما غيرت أفكارها حول عدم الاستيلاء على أراضي وممتلكات الهنود الأمريكيين. بحلول عام 1817، كتب الرئيس الأمريكي جيمس مونرو، ما يفيد بأن طريقة الصيد التي يتبعها الهنود الحمر، تتطلب مساحات شاسعة متراوحة، لا تناسب والحياة العصرية. إذا لم تغير قبائل الهنود الحمر طريقة حياتهم هذه، ويلحقوا بالمدنية، فإنهم سوف ينقرضون.

كان يعتقد مونرو أن هناك طريقة واحدة فقط للهنود الحمر، تحفظهم من الانقراض. وهي نقلهم بعيداً عن الأراضي التي يريدوها المستوطنون البيض، وتوطينهم في أرض أخرى بعيدة غرباً. هناك، سيكونون بعيداً عن إزعاج المستوطنين، ويكون لهم مطلق الحرية، لكي يعيشوا

بطريقتهم القديمة وينقرضوا، أو يتبنوا طريقة الأميركيين البيض ويعيشوا. إما أن تكون مثلنا، أو تنقرض.

في عام 1830 أصدرت حكومة الولايات المتحدة قانوناً يسمى قانون الإزاحة الهندي، لكي يضع هذه السياسة موضع التنفيذ. ينص القانون بأن جميع الهندود، الذين يعيشون في الأراضي الخصبة حول نهر المسيسيبي، يجب أن ينتقلوا غرباً إلى ما يعرف بالحدود الهندية. وهي أرض أبعد من النهر، ولا تعتبر مناسبة للمزارعين البيض.

بعض الهندود صدقت قانون الإزاحة، واعتقدت أنه جاء لإنقاذ الهندود الحمر من الانقراض. لكن الأغلبية، رأت أن القانون، جاء لكي يتخلص منهم بالجملة، ويستولي على أراضيهم بالعافية.

العجز هيكتوري



أندرو جاكسون

أول ستة رؤساء للولايات المتحدة، كانوا من عائلات غنية محترمة. جاءوا كلهم من ولايات مستقرة منذ مدة على ساحل الأطلسي. بعدهم، في عام 1828، تم انتخاب نوع مختلف من الرؤساء. اسمه اندره جاكسون. جاء من عائلة فقيرة على الحدود الغربية.

كان جاكسون قائداً في الجيش الأمريكي في معركة نيو أورلينز عام 1814. بحلول عام 1828، صار ثريا يمتلك إقطاعية كبيرة.



أَخْشَابُ هِيكُوري

لكن فلاحي الحدود، أي الذين يقيمون في آخر الدنيا، عند الحدود الغربية بجوار الهنود الحمر، كانوا يشعرون أنه واحد منهم. وكانوا يسمونه العجوز هيکوري. هيکوري هو نوع صلب من الأخشاب، مثل خشب الزان، ينمو في الغابات الأمريكية.

كان جاكسون أحد مؤسسي الحزب الديمقراطي. قال إن الحكومة يجب أن تكون مستعدة لخدمة حجم الولايات المتحدة الكبير: الفلاحين، العمال والصناع. أصوات هؤلاء الناس، هي التي جعلته رئيساً للولايات المتحدة عام 1828 وعام 1832.

كافأ جاكسون المستوطنين الذين صوتوا له، بسياسة أرضتهم ومنحهم ما أرادوا. لكن ما أرادوه كان ثلاثة أشياء: مال متوافر، منتجات رخيصة، وأراضٍ رخيصة.

المال المتوافر عن طريق تشجيع البنوك على تقديم قروض بفائدة منخفضة. المنتجات الرخيصة عن طريق تخفيض رسوم الاستيراد. أما الأراضي الرخيصة، فعن طريق ازاحة الشIROKOI و غيرهم من الهنود الحمر الشرقيين إلى غرب المسيسيبي.

اختلفت الآراء حول دوافع جاكسون. يعتقد البعض أنه كان مهتماً فقط بشعبيته وما يتبعها من سلطة. لكن آخرين يقولون إن سياساته الخاصة بتربية الناخب وتحقيق مطالبه، وهو ما يعرف بالديمقراطية الجاكسونية، كانت معلماً هاماً، جعل الولايات المتحدة بلداً ديمقراطياً حقيقياً.



أفراد من قبيلة الشIROKOI

الهنود الحمر، الشIROKOI، هم أكثر القبائل التي تأثرت بسياسة الإقصاء والإزاحة. أراضيهم كانت تقع بين ولاية جورجيا ونهر المسيسيبي. مع بداية القرن التاسع عشر، كانت قبيلة الشIROKOI قد تغيرت من حياة العصر الحجري، إلى حياة العصر الحديث.

كان يمتلك العديد منهم مزارعاً كبيرة، ويعيشون على الطراز الأوروبي في منازل مبنية بالطوب. اعتنقوا المسيحية ويحضرون قداس الأحد، ويرسلون أطفالهم إلى المدارس. في قراهم ومدنهم متاجر، وورش نجارة وحدادة. لهم لغة مكتوبة وصحف تصدر بلغة الشIROKOI وللغة الإنجليزية. كان لهم أيضاً دستوراً خاصاً بهم على غرار دستور الولايات المتحدة.



ولاية جورجيا

لكن كل هذا لم ينقذ الشيروكي. في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، أعلن الكونجرس أن أراضي الشيروكي هي ملك ولاية جورجيا، وهي الآن مقسمة ومعروضة للبيع للمستوطنين البيض، لا الهنود.

ثم طردوا الشيروكي من منازلهم وأراضيهم، وأجبروا على الانتقال مئات الأميال سيرا على الأقدام إلى ما يعرف الآن بولاية أوكلahoma.

كان عام 1838، هو الأسوأ. في شتاء شديد البرودة، قام الجنود الأمريكيين بتجميع آلاف من الشيروكي، رجال ونساء وأطفال، ثم قادوهم بالعافية إلى غرب البلاد.

في رحلة بائسة كالكابوس، استمرت خمسة شهور. أثناء الرحلة، مات من الشيروكي أربعة آلاف، يمثلون ربع الأمة كلها. لatzال هذه الفعلة الشنعاء يذكرها الأمريكيون المحدثون بالعار والخجل. ويشار لها بأنها كانت للشيروكي بمثابة، "درب الدموع".

قبل فترة طويلة من قانون الإزاحة الهندي هذا، بدأت الحكومة الفدرالية في إعداد الأراضي غرب البلاد للاستيطان. لكي تفعل ذلك، قامت بتقسيم الأرض إلى وحدات مربعة. تسمى ضواحي. كل ضاحية بطول 6 ميل وعرض 6 ميل. ثم تقسيم الضاحية إلى مربعات أصغر طول ضلعها ميل واحد، تسمى أقسام. ثم بيعت بالمزاد العلني إلى المستوطنين البيض القادمين من الشرق.

يصل كل عام، المزيد من المستوطنين. معظمهم يأتي عن طريق نهر أوهايو المتذبذب غرباً. هم يستخدمون النهر كطريق مواصلات، لنقل السلع والحيوانات للأراضي الجديدة. البعض الآخر يأتي بالطرق البرية.

لأغراض الحكم، قسمت السلطات الفدرالية الأراضي الواقعة بين جبال أبالاش ونهر الميسيسيبي إلى جزئين. نهر أوهايو يفصل الحدود بينهما. جنوب النهر يسمى الإقليم الجنوبي الغربي، وشمال النهر يسمى الإقليم الشمالي الغربي.



مع تزايد عدد المستوطنين، تم تقسيم كلًا من هذه الأراضي الكبيرة مرة أخرى إلى ما هو أصغر منها. هي الآن أوهايو، إنديانا، إلينوي، ميشigan، ولاية ويسكنسن من الإقليم الشمال الغربي. كل منها يحكم بمحافظ يعين من قبل الكونجرس.

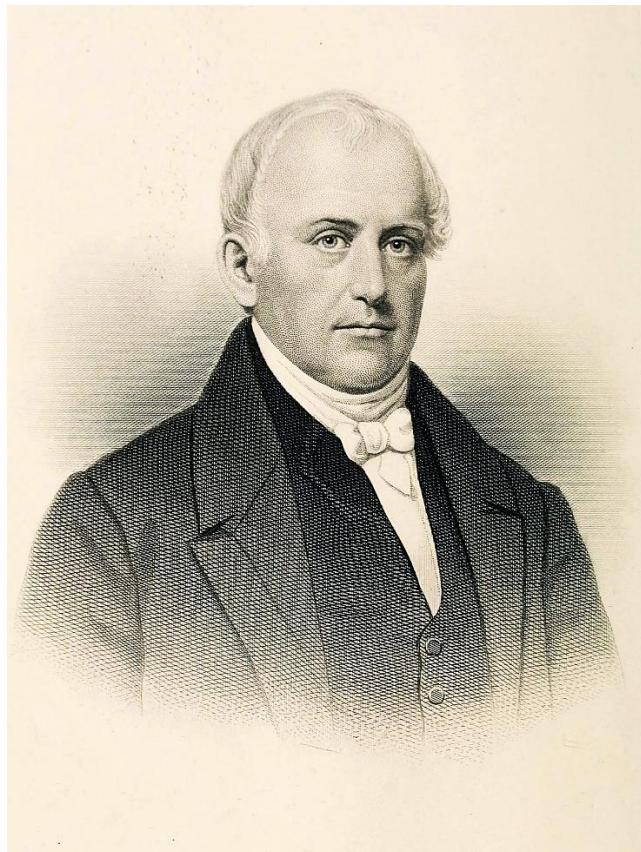
عندما يزيد عدد الذكور عن 5 آلف نسمة، يمكنهم انتخاب مجلس تشريعي خاص بهم. وعندما يزيد التعداد إلى 60 ألف نسمة، تصبح المنطقة ولاية. لها نفس السلطات والحقوق مثل باقي الولايات الثلاث عشرة الأصلية.

هذه الترتيبات لتنظيم الأقاليم الجديدة، صدرت أول مرة بمرسوم شمال الغرب عام 1787. الخطة التي وضعها المرسوم، كانت بهدف التحكم في التوزيع السكاني في الولايات المتحدة، وهو ما يتبع منذ ذلك الحين. ذلك للتأكد من أن النمو السكاني لا يؤثر في النظام الديمقراطي والمساواة بين الولايات.

صموئيل سلاتر يستورد الثورة الصناعية

بعد حرب الاستقلال، كانت الولايات أساساً ولايات زراعية. ظلت كذلك لمائة سنة أخرى. تكسب رزقها من بيع المواد الغذائية والمواد الخام إلى بلدان أخرى. ثم تستورد ما تحتاجه من منتجات من الخارج. لكن في وقت مبكر من تسعينيات القرن الثامن عشر، افتتح أول مصنع في أمريكا.

خلال القرن الثامن عشر، بدأت الثورة الصناعية في بريطانيا. الآلات البخارية سهلت الانتاج وزادت الصادرات زيادات كبيرة.



سامويل سلاتر

في عام 1789، أخذ ميكانيكي إنجليزي يدعى صامويل سلاتر، الثورة الصناعية، وعبر بها الأطلسي إلى أمريكا. قبل أن يغادر إنجلترا، درس تفاصيلأحدث آلات غزل القطن في بلده. حفظ التفاصيل في ذاكرته، لأنه كان ضد القانون أن تقوم بنقل الرسوم الهندسية للآلات الصناعية من إنجلترا إلى الخارج.



آلة سلاتر لغزل القطن

في الولايات المتحدة، شارك سلاتر رجل أعمال يدعى موسى براون. ثم أقام الاثنين مصنعاً لغزل القطن في باتوكيت بولاية رود آيلاند. الآلات صممها سلاتر من الذاكرة. ما شاء الله. المصنع نجح نجاحاً باهراً، وأصبح سلاتر وشريكه من الأثرياء. شيء عظيم أن تكون لك ذاكرة قوية.

نجاح مصنع سلاتر، كان بداية عملية تغيير في الولايات المتحدة كلها. وفي وقت قصير، تحول شمال شرق البلاد إلى منطقة صناعية هامة.

حرب 1812

بين عامي 1803 و1815، كانت بريطانيا وفرنسا في حرب. السفن الحربية للبلدين كانت تعترض التجارة الأمريكية. كانوا يوقفون السفن، وفي بعض الأحيان يستولون على ما تحمله من بضائع. هذا أغضب

الأمريكيين، وبالأخص عندما أنزل البريطانيون بحارة أمريكان من سفنهم، وأجبروهم على العمل في أسطول الحرب البريطاني.

في يونيو عام 1812، أعلن الكونгрس الحرب على بريطانيا. في الأشهر الأولى من هذه الحرب، فازت السفن الأمريكية بعدد من المعارك في البحر على بريطانيا. لكن القوة الكبيرة للبحرية البريطانية سرعان ما سيطرت سيطرة كاملة على المياه الساحلية للولايات المتحدة، وقامت بحصار الموانئ الأمريكية.

محاولات أمريكا غزو كندا التي كانت تحت الحكم البريطاني في ذلك الوقت، انتهت إلى كارثة. حتى يقوم البريطانيون بإذلال الأمريكيين أكثر من ذلك، استولوا على العاصمة الجديدة واشنطن، وأشعلوا فيها النيران.

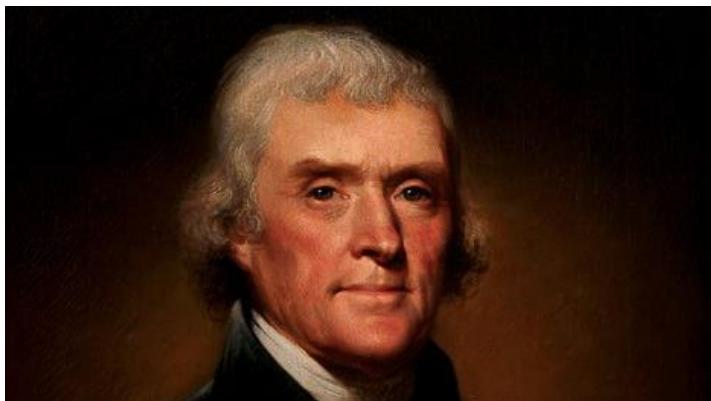


حرائق واشنطن عام 1814م

في ديسمبر عام 1814، الولايات المتحدة وبريطانيا وقعتا معاهدة سلام في أوروبا. بعد ذلك بأسبوعين، وقبل أن تصل الأنباء أمريكا، قامت

القوات البريطانية بالهجوم على مدينة نيو أورلينز. لكنهم هزموا بقوات الدفاع الأمريكية بقيادة الجنرال أندره جاكسون.

من نواح كثيرة، كانت حرب عام 1812، وبالخصوص المعركة الأخيرة، لا طائل من ورائها. لكنها علمت الأمريكان درسا هاما جدا. في وقت الحرب، قامت بريطانيا بفرض حصار على الموانئ الأمريكية، ومنعت عنهم استيراد السلع المصنعة في أوروبا، التي تعتمد عليها البلاد. هذا أجبر الأمريكان على البدء في تصنيع السلع التي يحتاجونها بأنفسهم. هكذا بدأت حركة التصنيع الأمريكية.



جيفرسون

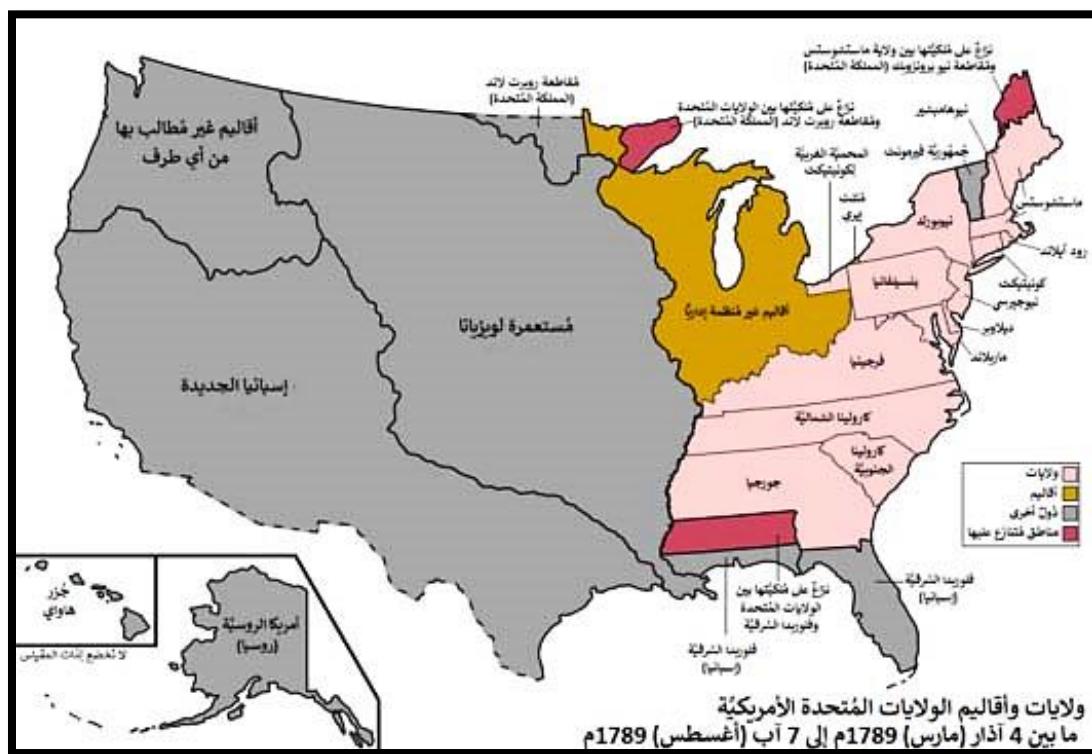
توماس جيفرسون، كان واحدا من العديد من الناس الذين عارضوا النمو الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية.

لكنه رأى بعينيه أهمية التصنيع بالنسبة لمستقبل وسلامة البلاد وازدهارها. بعد فترة وجيزة من حرب 1812، كتب يقول: "يجب علينا وضع التصنيع جنبا إلى جنب مع الزراعة".

(09)

التمدد غرباً

التمدد غربا حتى المحيط الهاudi



حدود الولايات المتحدة عام 1800م حتى نهر المיסسيسيبي

في عام 1800، كانت الحدود الغربية للولايات المتحدة حتى نهر الميسيسيبي. يعني ثلث المساحة الحالية. بعد النهر، توجد مساحات ضخمة من الأراضي، كان يعبرها القليل من المستوطنين البيض. الأرض شاسعة، تمتد أكثر من 600 ميل، تصل إلى سفوح جبال روكي غرباً (الجبال الصخرية). هذه الأرضي كانت تعرف في ذلك الوقت بـ لويزيانا. سميت لويزيانا تكريماً للملك لويس الرابع عشر.

كانت لويزيانا في ذلك الوقت من ممتلكات فرنسا. كان حاكم فرنسا، هو نابليون بونابرت، الذي أصبح فيما بعد إمبراطوراً. الأمريكان كانوا يخشون من أن يقوم نابليون بإرسال جنود ومستوطنين فرنسيين إلى لويزيانا، التي كانت مساحتها تساوي تقريباً مساحة الولايات المتحدة. بذلك يتوقف تمدد المستوطنات الأمريكية غرباً.



نابليون يبيع لويزيانا للولايات المتحدة بـ 15 مليون دولار، اللون البرتقالي

إلا أن الأمريكيين كانوا محظوظين جداً. لأنه في عام 1803، كان نابليون على وشك الحرب مع بريطانيا، وفي حاجة ماسة إلى الأموال. فقام، والمضرر يركب الصعب، ببيع لويزيانا بكاملها إلى الولايات المتحدة

نظير مبلغ 15 مليون دولار. يا بلاش. "لقد عشنا طويلاً، لكن هذه الصفقة، هي أنبئ شيء حدث في حياتنا."، هكذا قال المندوب الأميركي، وهو يوقع مع رفاقه على الصفقة. بالطبع يرجع الفضل في شراء لويزيانا للرئيس الأميركي توماس جيفرسون.

كانت لويزيانا تمتد من خليج المكسيك في الجنوب، إلى الحدود الكندية في الشمال. ومن المسيسيبي شرقاً إلى جبال روكي غرباً. شراؤها ضاعف تقريباً مساحة أراضي الولايات المتحدة. هي الآن، تكون جزءاً أو كل من ثلاثة عشرة ولاية جديدة، كلها من أراضي لويزيانا.

صدق الرئيس الأميركي توماس جيفرسون على عقد شراء لويزيانا. برأفو. قبل ذلك، كان قد أرسل بعثة استكشافية إلى لويزيانا. لقد كان عالماً هاوياً حريصاً على معرفة جغرافية المكان والناس والحيوانات والنباتات هناك. كان يأمل في أن يجد المستكشفون طريقاً سهلاً في شمال أمريكا للوصول إلى المحيط الهادئ.



لويس وكلارك يستكشفان لويزيانا

قاد البعثة ميريويذر لويس وويليام كلارك. في ربيع عام 1804، ترك 29 رجلاً المركز التجاري في سانت لويس، عند التقاء نهر ميسوري بنهر المسيسيبي. ركبوا القوارب. جدوا وفردوا أشرعة مراكبهم في اتجاه أعلى نهر ميسوري. كان معهم ضمن البضائع، 4600 إبرة، 2800 سنارة صيد سمك، 132 سكينة، و72 شريط حرير. هذه البضائع كانت بهدف التجارة مع الهنود الحمر، الذين قد يقابلونهم في الطريق.



[لويس وكلارك يبحثون عن طريق إلى المحيط الهادئ](#)

ظل المستكشفون يجدون أعلى النهر لشهور عدة. على أمل أنهم يصلون عن طريق النهر إلى المحيط الهادئ. أحياناً كان عليهم أن يخوضوا حتى الكتفين في النهر، ويقوموا بسحب القوارب إلى الأمام ضد تيارات الماء الخطرة. عندما وجدوا النهر ضحلاً، وتعذر فيه الملاحة،

مشوا لمدة عشرة أسابيع سيرا على الأقدام، وهم يحملون متعهم عبر جبال روكي.

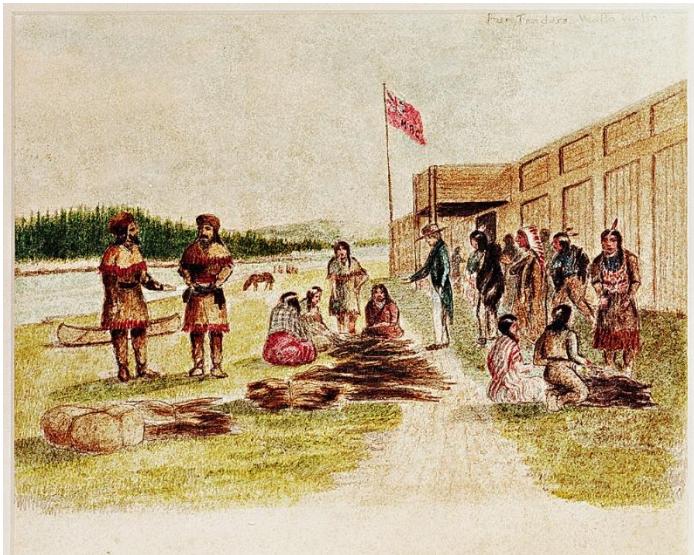
كانوا يقتلون أحصنتهم في بعض الأحيان للغذاء، ويشربون الماء المنصرم من الثلوج. أخيرا وصلوا غربا إلى نهر كولومبيا. ومن النهر، وصلوا للمحيط الهادئ. على جذع شجرة صنوبر هناك، حفر كلارك الرسالة التالية: "ويليام كلارك، 3 ديسمبر عام 1805، عن طريق البر من الولايات المتحدة في 1804 و1805".

عاد لويس وكلارك إلى سانت لويس، نقطة بداية رحلتهما، في وقت متاخر من سبتمبر 1806. استغرقت الرحلة سنتين ونصف سنة، قطعا فيها ما يقرب من 4000 ميل. لقد فشلا في العثور على طريق بري سهل إلى المحيط الهادئ. لكنهما أثبتتا أنه ليس من المستحيل الوصول إلى المحيط الهادئ بالطريق البري.

إلا أنهما قد رجعوا بمعلومات عن أراضي لوزيانا وما وراءها هامة. هذه الأرضي تسمى أوريجون. تمتد من ألاسكا في الشمال، إلى كاليفورنيا في الجنوب. وتمتد إلى الداخل خلال جبال روكي حتى حدود لوزيانا.

في عام 1805، ادعت أربع دول ملكية أراضي أوريجون. هي روسيا، إسبانيا، بريطانيا والولايات المتحدة. تمتلك روسيا ألاسكا. وتحكم إسبانيا كاليفورنيا. لكن بريطانيا والولايات المتحدة، كان موقفهما أقوى. كلاهما كانت لهما مراكز تجارة منتشرة على سواحل أوريجون وأنهارها.

في هذه المراكز التجارية، يشتري التجار فراء الحيوانات من الهندود الحمر والصيادين الأوروبيين. الصيادون كانوا يستخدمون الفخاخ في صيدهم، لا البارود حتى تظل الفراء سليمة. يسمون رجال الجبل. لأنهم يقضون حياتهم كلها في جبال أوريجون وكاليفورنيا بحثاً عن الفراء.



تجارة الفراء

بحلول ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كان لدى البريطانيين المزيد من المستوطنات ومراكز التجارة في منطقة أوريجون. بدأ القادة السياسيون الأمريكيون يخشون من أن بريطانيا قد تسيطر قريباً بالكامل على المنطقة. لكي يمنعوا هذا، بذلوا جهداً كبيراً في إقناع المستوطنين الأمريكيين بالانتقال لتملك مزارع في أوريجون.

في البداية، انتقل الأمريكيون إلى أوريجون بالسفن. كانت السفن تبحر من موانئ الساحل الشرقي للولايات المتحدة، ثم تسير جنوباً لكي تدور حول أمريكا الجنوبية. بعد ذلك، تتبع الساحل الغربي للمحيط الهادئ. الرحلة كانت باهظة التكاليف تستغرق عدة شهور. في عام 1832، بدأوا يذهبون إلى أوريجون بالطريق البري، مثلما فعل لويس وكلارك من قبل.

زييولون بيك والصحراء الأمريكية العظيمة



زيبولون بييك

بينما كان لويس وكلارك يعبران السهول وجبال الشمال الغربي الأمريكي، كانت هناك بعثة أخرى تستكشف الجنوب الغربي. رئيس البعثة، هو ملازم شاب في الجيش الأمريكي اسمه زيبولون بييك.



كولورادو

في نوفمبر عام 1806، وصل بييك ورجاله إلى جبال روكي بالقرب من مدينة بوينت بولاية كولورادو حالياً. في الربع التالي، توغل في الأراضي الجبلية. وهي أرض محكومة بإسبانيا. في نهاية المطاف، قبض عليه الجنود الإسبان. لكنه عومل بشيء من الكياسة والمحاملة. أخذوا منه أوراقه ويومنياته التي كتب فيها ملاحظاته عن الرحلة. ثم أرسلوه عائداً إلى الولايات المتحدة.

يُذكر بييك اليوم لأمررين. أحدهما هو قمة جبل في كولورادو تسمى الآن قمة بييك، قال هو أول من رأها في 15 نوفمبر عام 1806. الآخر، قوله إن المنطقة الوسطى بكمالها من أمريكا الشمالية، والواقعة بين الميسيسيبي وجبال روكي، هي أفضل قليلاً من مجرد صحراء قاحلة.

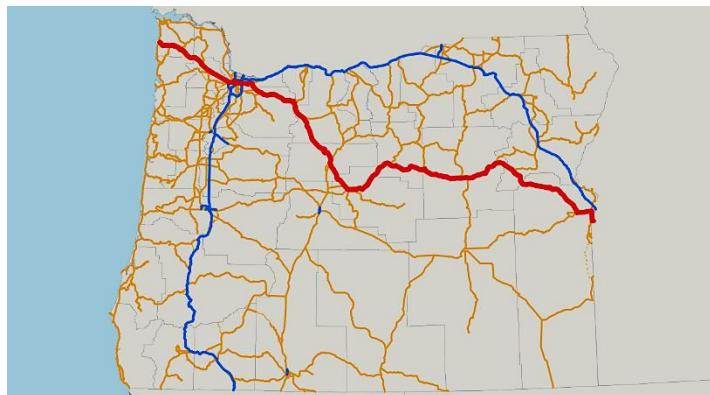


صحراء الحوض العظيم

بعد رحلة بيك بسنوات، كانت هذه المنطقة توصف على الخرائط بأنها "الصحراء الأمريكية العظيمة". لكن بيك وصانعي الخرائط، كانوا مخطئين. بقدوم السبعينيات من القرن التاسع عشر، تم تهجين سلالات جديدة من البذور، واستحدثت طرق جديدة للري أفضل، مكنت الفلاحين من تحويل هذه المنطقة التي وصفت بأنها قاحلة، إلى واحدة من أغنى مناطق زراعة الحبوب في العالم.

مستوطني ميسوري، وهي بلدة تقع على نهر المسيسيبي، منذ الاستقلال، كانوا يتبعون طريق ملتوي طوله 2000 ميل عبر السهول والجبال إلى أن يصلوا إلى فم نهر كولومبيا الذي يصب في المحيط الهادئ.

أصبح هذا الطريق البري إلى ساحل المحيط الهادئ معروفاً باسم طريق ولاية أوريغون. المستوطنون كانوا يواجهون العديد من المخاطر في الطريق.



طريق ولاية أوريغون

كانت تقابلهم الفيضانات والعواصف الثلجية، وحرائق البراري. كانوا أيضاً يعانون من الأمراض والجوع، إلى جانب الحوادث. مما تسبب في فقد الكثير من الأرواح.

أحد المستوطنيين سجل في مذكراته مشهداً شائعاً على طول الطريق: "في الظهر مررنا بقبر جديد، مع ملاحظة مثبتة على عصا، تخبرنا أنه قبر "جويل فيمبري"، سنّه 6 سنوات. قتل عندما دهسته عربة كارو تجرها الثيران".

لكن، بالرغم من تلك المخاطر، واصل المستوطنون قطع رحلاتهم الطويلة. في عام 1843، ظهر الوباء، "حمى ولاية أوريغون"، في أجزاء كثيرة من الولايات المتحدة. مما تسبب في ترك الكثير لمزارعهم في الشرق. كانوا يضعون أشياءهم ولوازمهم على العربات، ويتجهون غرباً. "لقد شاهدت أوقاتاً صعبة، وقابلت أخطاراً جسيمة وأمراضًا فتاكة، وواجهت كوارثًا من كل نوع" كتب أحدهم، "لكنني لا أبالغ إذا كانت هذه الصعاب تمكّنني، أنا وعائلتي من العيش في ظروف مريحة أفضل"

تزايد عدد المستوطنين الأميركيين، جعلهم أكثر من عدد البريطانيين في ولاية أوريgon. الصحف الأمريكية والقادة السياسيون بدأوا التعبير عن فكرة "تقرير المصير". الهدف كان واضحًا. وهو أن أراضي الولايات المتحدة، يجب أن تمتد عبر أمريكا الشمالية من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ.

المؤيدون لقضية تقرير المصير، طالبوا بأخذ ولاية أوريgon بكل منها، بما في ذلك ألاسكا حتى حدودها الشمالية، عند خط عرض 54 دقيقة، و40 ثانية. ثم قاموا بتهديد البريطانيين بشعار، "أربعة وخمسون أربعون أو الحرب".

في عام 1844، انتخب جيمس فولك رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. كان فولك يؤمن بقوة بقضية تقرير المصير. في خطاب بداية توليه الرئاسة، قال إن المطالبة الأمريكية بكل ولاية أوريgon، واضح ولا يقبل الشك.

الحرب كانت على وشك الحدوث. لكن في صيف 1846، كانت الولايات المتحدة بالفعل، مشتبكة في حرب مع المكسيك. في يونيو، وافق فولك على تقسيم ولاية أوريgon مع بريطانيا قسمة متساوية بخط العرض 49 دقيقة. هو الآن يفصل حدود الولايات مع كندا حتى جبال روكي.



حرب الولايات المتحدة مع المكسيك 1846م

حرب 1846 مع المكسيك، كان سببها أحداث جرت في ولاية تكساس. آلاف من الأمريكان، كانوا قد استوطنوا تكساس واستقروا بها. لكن حتى ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كانوا تحت حكم المكسيك. إلا أنهم كرهوه.



سام هوستان

في أكتوبر عام 1835، قاموا بالثورة ضد الحكم المكسيكي. بقيادة الجنرال سام هوستان، هزموا الجيش المكسيكي الكبير عام 1836، في معركة سان جاسينتو، مما نتج عنه استقلال تكساس كدولة جمهورية قائمة بذاتها.



ولاية تكساس أصبحت جزءاً من الولايات المتحدة عام 1845

لكن معظم سكان تكساس لم يكن يريدون استقلالهم بصفة دائمة. أرادوا انضمام بلدتهم للولايات المتحدة الأمريكية. في نهاية المطاف، وصل البلدان إلى اتفاق حول هذا الشأن، بمقتضاه، أصبحت تكساس جزءاً من الولايات المتحدة عام 1845.

في أبريل 1846، كان هناك قتال بين الأمريكيين والجنود المكسيكيين على طول الحدود بين تكساس والمكسيك. رأى الرئيس بولك فرصته في الاستيلاء على أراض مكسيكية من المكسيك. لذلك، قام بإعلان الحرب على المكسيك. غزا الجيش الأمريكي المكسيك وهزم جيشه، وقام باحتلال العاصمة، مكسيكو سيتي.



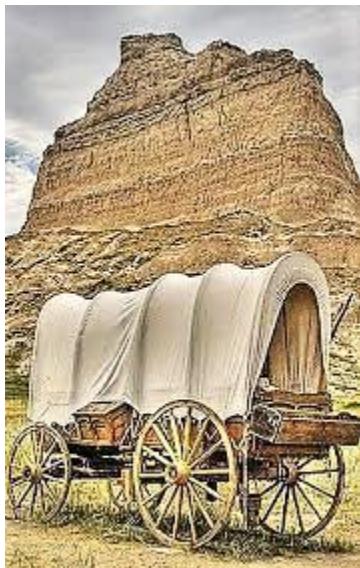
المكسيك

لكن الحرب انتهت بمعاهدة سلام عام 1848، بمقتضها، تنازلت المكسيك عن أراض شاسعة للولايات المتحدة. هذه الأراضي هي الآن، صدق أو لا تصدق، ولايات: كاليفورنيا، أريزونا، نيفادا، يوتاه، نيو مكسيكو وكولورادو.



ضم هذه الأراضي المكسيكية إلى الولايات المتحدة وهضمها بالهباء والشفاء، ينهي قضية تقرير المصير المنادي بها. بذلك امتدت حدود الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية من المحيط إلى المحيط. في قرابة نصف قرن أو يزيد قليلاً، كبرت من أمة صغيرة محتلة على شاطئ الأطلسي، إلى واحدة من أكبر بلدان العالم اليوم.

عربات القطارات الكارو



عربات سهول البراري

معظم المستوطنين الذين يذهبون لولاية أوريجون، يقطعون الرحلة على عربات كارو بأربع عجلات. مجموعة العربات التي تസافر معاً، تسمى قاطرة العربات. عددها عادة 25 عربة. كل منها تغطيها كانافا للحماية من الشمس والمطر. تشبه للناظر من بعيد سفن تمخر عباب سهول البراري الخضراء. لهذا يطلق عليها في بعض الأحيان، "سفن البراري الشراعية". حمولة كل عربة 2 أو 2.5 طن. تجرها البغال أو الثيران. أيهما أفضل، لاتزال قضية لم تتحسم حتى اليوم.

البغال أسرع، لكنها غالباً الثمن، فما يختار، الثور أم البغال. المستوطن قد يختار الثيران، لأن ثلاثة ثيران يعادل ثمنها ثمن بغل واحد. لهذا السبب، يختار معظم المستوطنين الثيران لجر عرباتهم عبر طريق أوريجون الممتد.

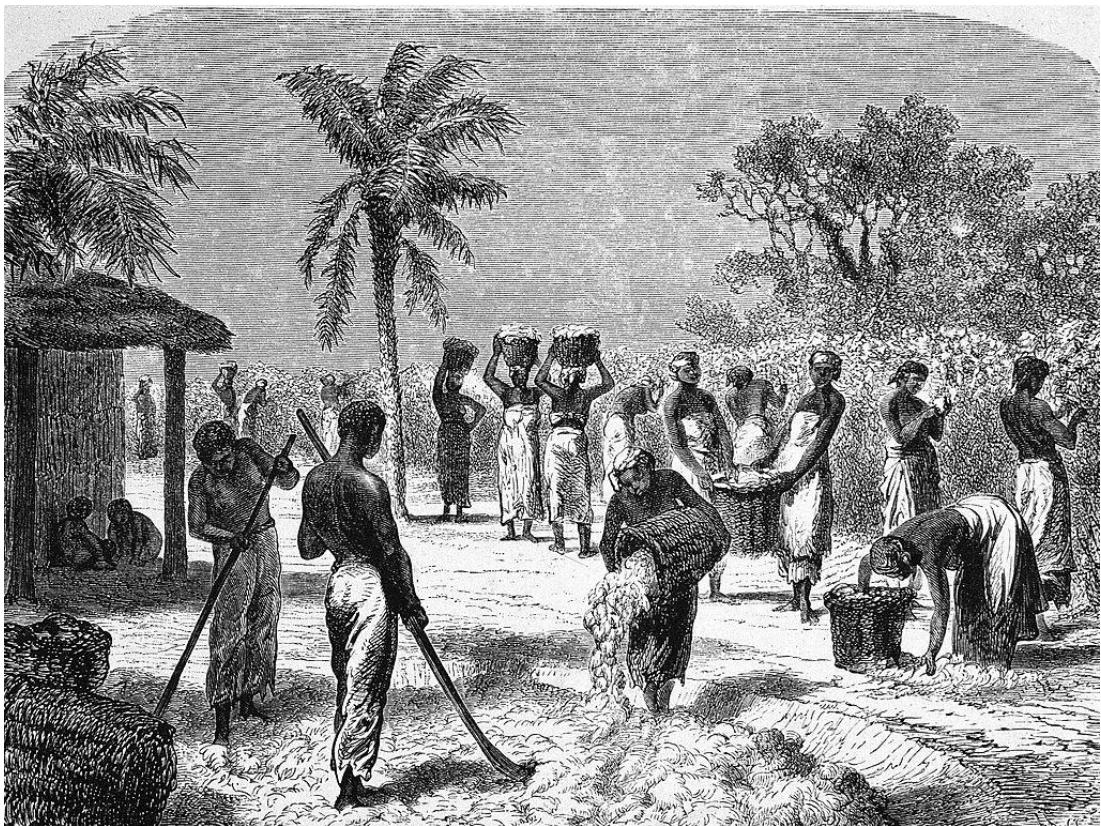
(10)

ال العبودية بين الشمال والجنوب

ال العبودية بين الشمال والجنوب

في عام 1810، كان تعداد الولايات المتحدة 7.2 مليون نسمة. منهم 1.2 مليون عبد أسود من أصل أفريقي. الكلمات التي جاءت مع إعلان الاستقلال بأن "كل الناس خلقوا متساوين"، كانت بالنسبة لهم، أبعد ما تكون عن الحقيقة.

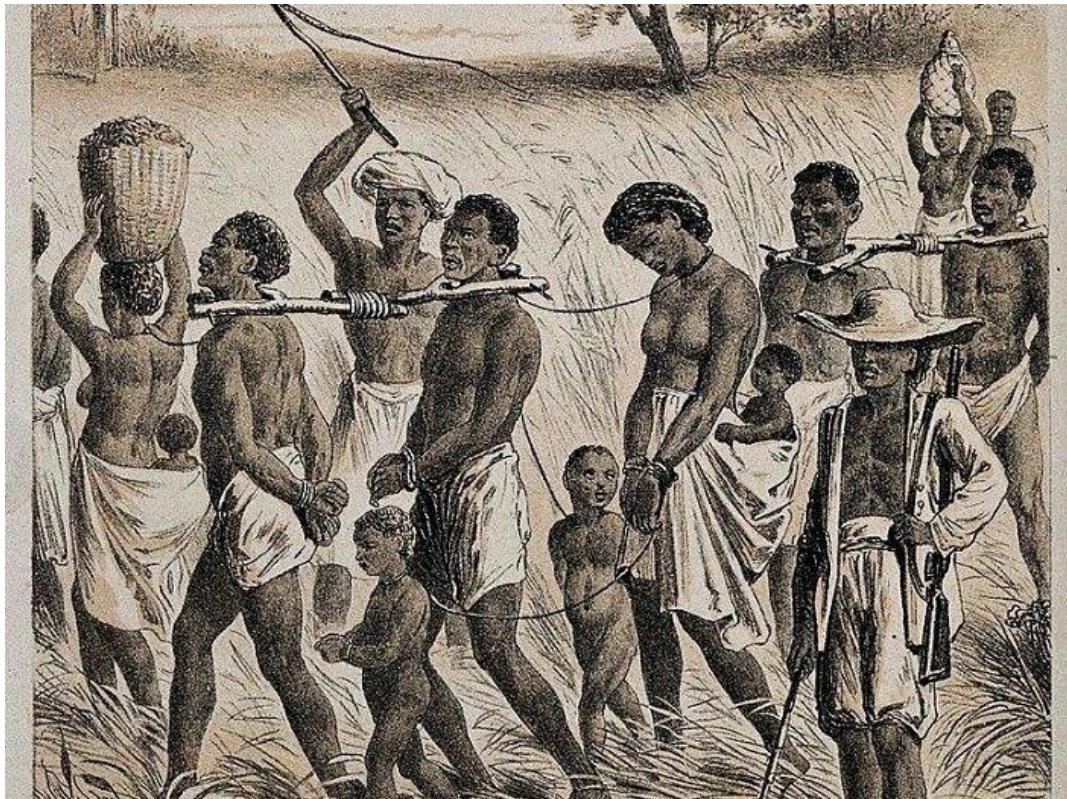
توماس جيفرسون، الذي كتب إعلان الاستقلال، كان يمتلك 200 عبد أسود، لم يتحرروا إلا بعد وفاته. كذلك جورج واشنطن الذي قاد حرب الاستقلال، وغيرهم من قادة الحرية الأميركيين. لكن، جيفرسون وواشنطن، لم يكنا مرتاحين لهذا الوضع.



العبيد في مزارع القطن بالجنوب

لكن، ملوك الأراضي الكبيرة الأخرى، في الولايات الجنوبية مثل فيرجينيا، دافعوا عن العبودية. كانوا يطرحون سؤلاً، ليست له إجابة في ذلك الوقت. هو: "كيف يزرعون حقولهم بالتبغ والأرز والقطن بدون مساعدة العمال العبيد؟"

في شمال الولايات المتحدة، كانت المزارع أصغر والمناخ أكثر برودة. لم يكن المزارعون هناك يحتاجون للعبيد لكي يفلحوا لهم الأرض. كما أن الكثير منهم، كان يعارض العبودية لأسباب أخلاقية ودينية.

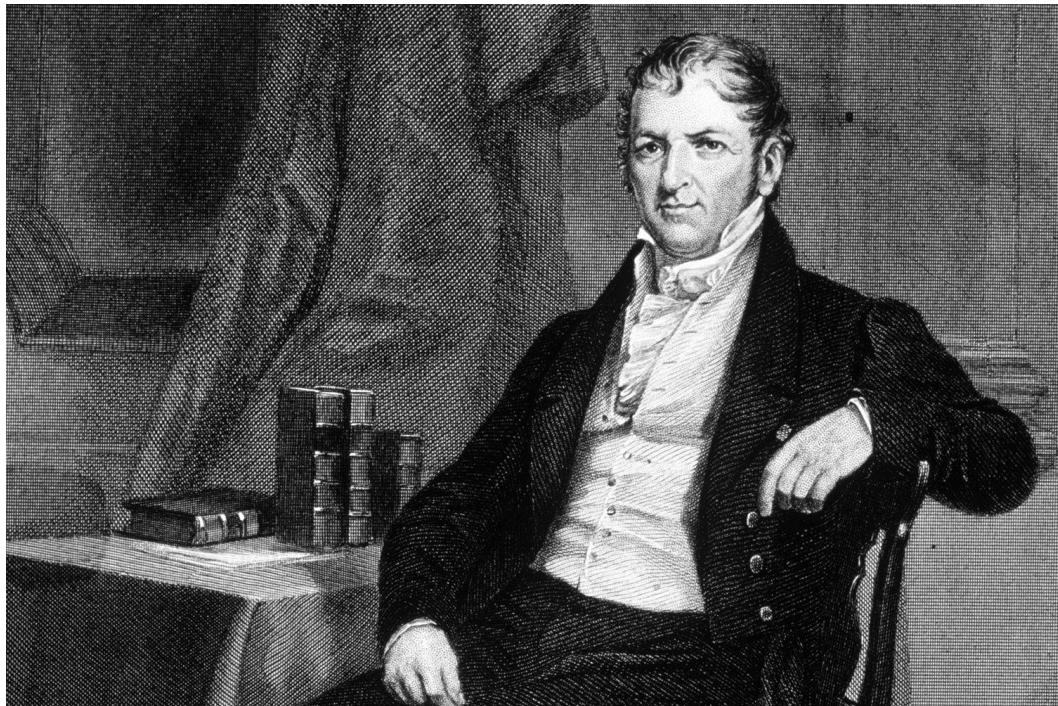


العبيد في أمريكا

في أوائل القرن التاسع عشر، أيام حكم محمد على باشا في مصر، العديد من ولايات الشمال الأمريكية، مرت قوانين تلغي الرق داخلها. في عام 1808، أقنعوا الكونجرس بمنع السفن بالقانون من إحضار عبيد جدد من أفريقيا إلى الولايات المتحدة.

بحلول عشرينيات القرن التاسع عشر، كان السياسيون الجنوبيون يجادلون الشماليين بشراسة عما إذا كان ينبغي أن يسمح بالعبودية في الأراضي الجديدة التي كانت تستعمر في الغرب.

في عام 1793، مدرس شاب يدعى ايلي ويتنى، قام بزيارة أصدقائه في ولاية جورجيا الجنوبية. جورجيا، مثل غيرها من ولايات الجنوب، كان محصولها الرئيسي هو القطن. كان المزارعون يصدرون القطن إلى مصانع الغزل في إنجلترا.



إيلي ويتنى

إلا أن مصانع الغزل لم تستطع استخدام قطن جورجيا بسبب اختلاطه بالبذور. فصل البذور عن شعيرات القطن، مسألة معقدة تتطلب استخدام أيدي عاملة كثيرة. كمية القطن المصدرة أصبحت تتوقف على توافر العمالة.

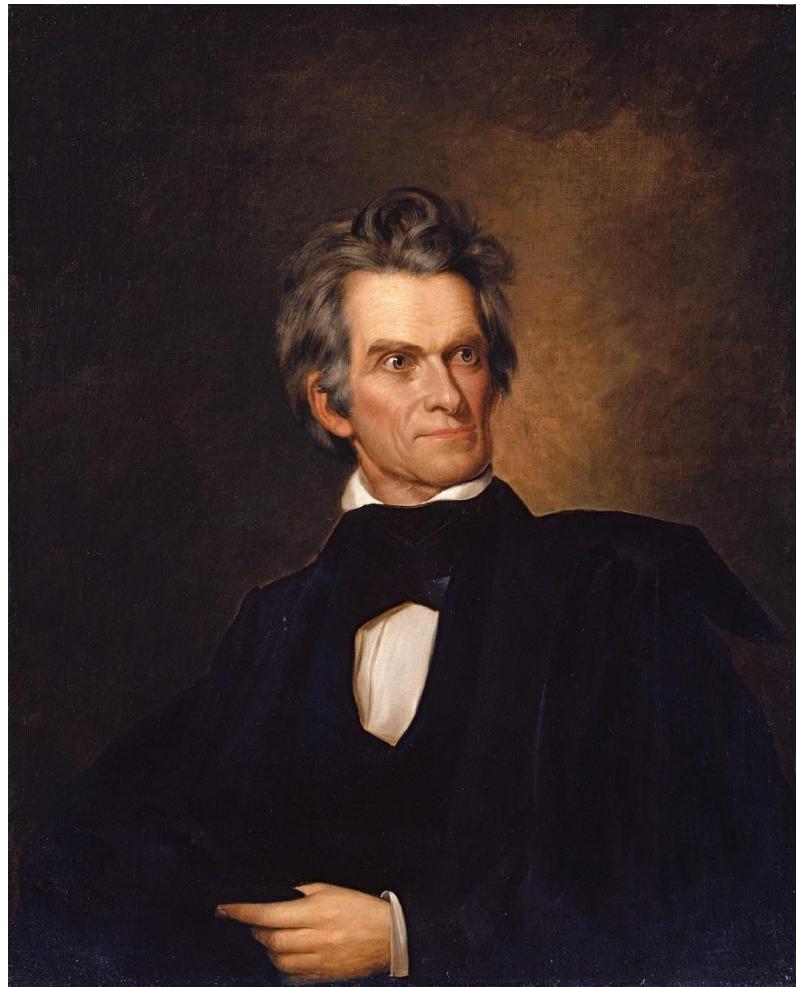
إيلي ويتنى، المدرس، كان لديه موهبة صنع الآلات. قام بحل مشكلة بذور القطن. اخترع محرك يقوم بفصل البذور عن القطن، يقوم بعمل 200 عامل. تسبب هذا الاختراع في زيادة الصادرات زيادة كبيرة. النتيجة في عام 1820، أن صدرت المزارع 8 آلاف ضعف ما كانت تصدره عام 1791.

زيادة الصادرات وازدياد الثروة، نتج عنهم التوسع في الزراعة وال الحاجة إلى المزيد من العبيد للحرث والزرع وجني القطن. ازدهار مزارع القطن، أصبح يعتمد يوما بعد يوم، وعاما بعد عام، على العبيد.

هذه الحقيقة، وربما تكون أكثر من أي شيء آخر، توضح لماذا انفصل الجنوب عن الولايات المتحدة. حاولوا البقاء على العبودية، لأنها كانت تعني بالنسبة لهم، الازدهار والثراء.

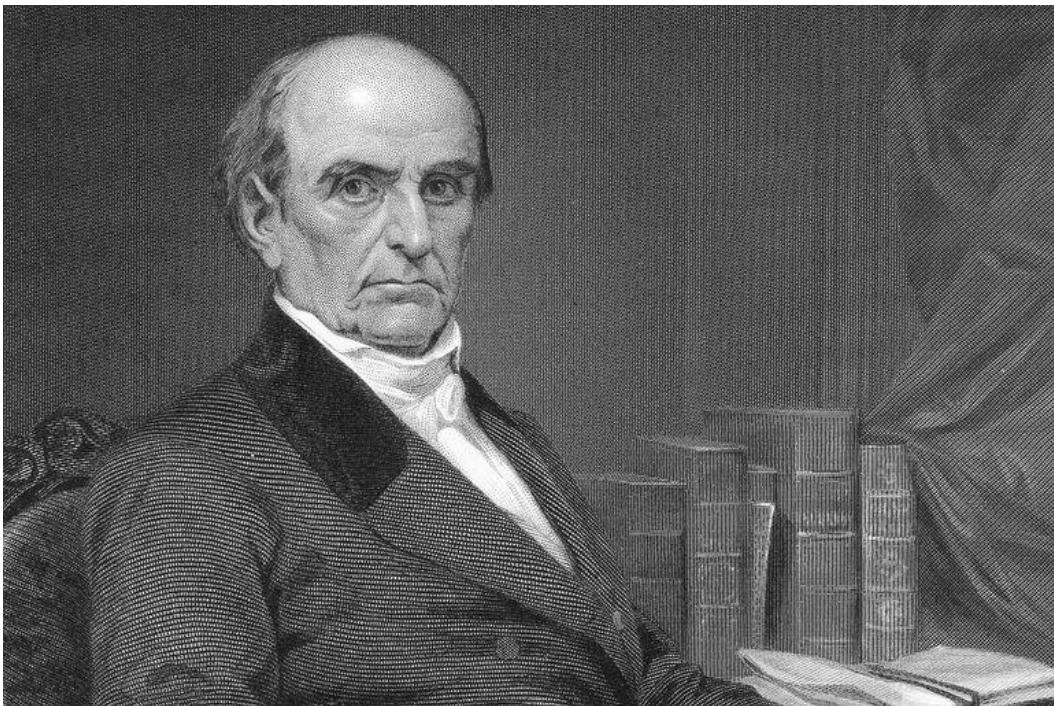
الكلام كان عن أراضي ميسوري التي كانت آنذاك جزءاً من لوبيزيانا. الجنوبيون كانوا يصررون على استخدام العبيد في ميسوري وباقى لوبيزيانا. لكن الشماليين عارضوا بشدة. الشماليون الذين انتقلوا إلى غرب البلاد، كانوا يخشون منافسة الجنوبيين الذين يستخدمون العبيد. في نهاية المطاف اتفق الجانبان على حل وسط. هو أن يُسمح بالرق في ميسوري وأركنساس، وأن يمنع في غرب وشمال ميسوري.

تسوية ميسوري، كما كان يطلق عليها، لم تنه النزاعات بين الشمال والجنوب. مع ثلثينيات القرن التاسع عشر، جاءت نزاعات أخرى بين الشمال والجنوب. خاصة بالرسوم الجمركية على الواردات. الشمال كان يؤيد الرسوم الجمركية، لأنها تحمي صناعتهم الوليدة. الجنوب كان يعارض، لأنهم يعتمدون على المستورد، ولا يوجد بديل له محلي. الضرائب بالنسبة لهم تعني زيادة الأسعار.



جون كالهون

أثناء الجدل حول رسوم الاستيراد، أثار زعيم سياسي من الجنوب، يدعى جون كالهون، موضوعاً أكثر خطورة بكثير. ادعى أن الولاية لها كل الحق في عصيان أي قانون فيدرالي، ترى أنه قد يضر بمصالحها. أيد الجنوبيين هذه الفكرة بشدة. وأصبحت تعرف بمبدأ حقوق الولايات.



دانيل وبستر

عارض دانيال وبستر، سيناتور ماساتشوستس، بشدة ادعاء كالهون بحق الولايات العصيان. من له الحق في الحكم على مدى صحة القوانين الفيدرالية وحده، هي المحكمة الدستورية العليا، وليس الولاية نفسها.

إذا كانت الولايات، فرادى أو مجتمعة، لها الحق في عصيان الحكومة الفيدرالية، هذا الحق سوف يتسبب في انفراط عقد الولايات المتحدة الأمريكية، وتفكك اتحادها. خطاب وبستر كان بمثابة تحذير خطير وانذار من أن الوحدة التي صنعتها الشعب الأمريكي بعرقه ودمائه، يمكن أن تضيع منه هكذا بسهولة بمثل هذا القانون.

في السنوات العشرين القادمة نما وكبر حجم الولايات المتحدة وزاد عدد ولاياتها زيادة كبيرة. في عام 1846، قسمت أوريغون بين الولايات المتحدة وإنجلترا. وفي عام 1848، أخذت أمريكا مساحات كبيرة من المكسيك. امتلاك هذه المساحات الشاسعة الجديدة، أثار مرة أخرى قضية ولاية ميسوري والحل الوسط عام 1820. ويبقى السؤال، هل

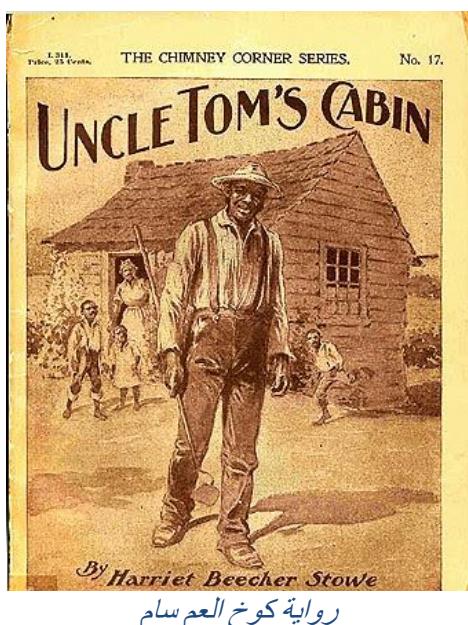
نسمح بالعبودية في الأراضي الجديدة؟ وجاءت الإجابات كما هو متوقع. الجنوب قال نعم نعم، والشمال، لا وألف لا.



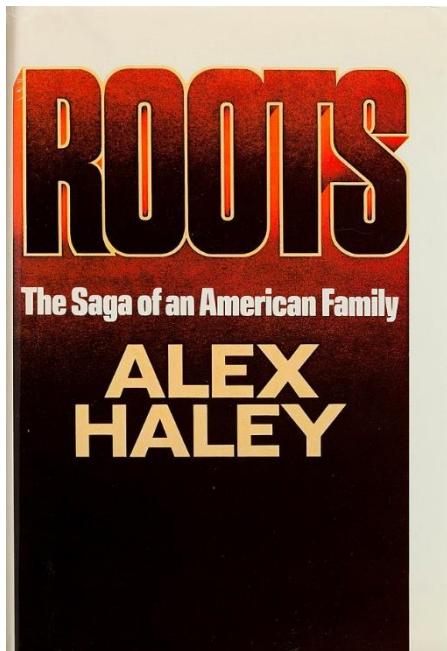
كاليفورنيا

في عام 1850، صوت الكونغرس لحل وسط آخر. في ذلك الوقت، تم قبول كاليفورنيا عضواً في الولايات المتحدة. وتغير المستوطنون في ولاية يوتاه ونيو مكسيكو بين السماح أو عدم السماح بالعبودية.

لإقناع الجنوبيين بالموافقة على هذه الترتيبات. مرر الكونغرس قانون العبيد الهاريين. هذا القانون يسهل الأمر على الجنوبيين استعادة العبيد الذين يهربون من أسيادهم، ويطلبون الأمان في الولايات التي تحرم العبودية. القانون يضع عقوبات شديدة على أي شخص يساعد الزوج الهاريين.



رواية كوخ العم سام، التي نشرت عام 1852، للكاتبة الأمريكية هيريت بيترسون، تدور حول مكافحة العبودية، ومعاناة الزوج الأفارق في هذه الحقبة.



رواية جذور

كذلك رواية جذور ل أليكس هيلي، التي ألفها عام 1976. هي ملحمة عائلة أمريكية غير عادية لرجل يبحث عن أصوله، يحكي فيها المؤلف قصة حياة جده الأفريقي، كونتا كنتي، وكيف تم تجارة العبيد وبيعه في أمريكا.

أصحاب العبيد كانوا يعرضون مكافآت سخية، للمساعدة في عودة العبيد الهاربين. مما تسبب في ظهور جماعة تسمى "صائدي الجوائز". هؤلاء الناس، كان دخلهم من اصطياد العبيد الفارين من العبودية، بهدف الحصول على الجوائز. ومع القانون الجديد، انتقل صائدي الجوائز للبحث عن العبيد الهاربين في باقي الولايات.



العبيد الهاربون

قانون الرقيق الهاربين أغضب العديد من الشماليين الذين لم يبذلوا حتى الآن، الكثير من التفكير في خطايا العبودية ومخالفتها للقيم الإنسانية. بعض قضاة الشمال، رفضوا تطبيق هذا القانون البشع. آخرون طيبون، كانوا يقدمون الطعام والمأوى للهاربين.

كانوا ينقلونهم ليلاً في الظلام الدامس من مكان إلى مكان حتى لا يعرف أحد أين هم. كانوا أيضاً يهربونهم، إلى كندا، حتى يكونوا بعيدين عن القانون الأمريكي الظالم، وصائي الجوائز المجانيين.

لأن السكك الحديدية كانت أكثر حداثة من طرق النقل الأخرى في ذلك الوقت، كانت الناس توفر لها الأموال عن طريق شراء أسهم شركاتها. الكثير من العاملين على القطارات وفي محطات السكك الحديدية كانوا أنفسهم عبيداً فارين من الجنوب. ومع تزايد عدد الهاربين من العبودية، بدأ الهجوم على القطارات وتبادل النار مع ركابها وعمالها من قبل صائي الجوائز.



شبكة تهريب العبيد من الجنوب

بعد ذلك، ظهر مصطلح "السكك الحديدية تحت الأرض"، وهو لفظ مجازي يعني شبكة الطرق السرية والبيوت الآمنة التي أنشئت خلال الفترة، لهروب العبيد إلى الولايات الحرة وكندا. تشير أحد التقديرات إلى أنه بحلول عام 1850، هرب 100 ألف من العبيد عبر شبكة "السكك الحديدية تحت الأرض".

بعض الأميركيين المعارضين للعبودية، كانوا مستعدين الانتظار إلى أن تنتهي العبودية تدريجياً. آخرون يريدون إنهائها فوراً وبدون تنازل عن أي شيء. أفضل من تكلم في هذا الموضوع هو كاتب من بوسطن يدعى وليام جاريسون.